

مجلد علم العربی

(دمشق) : كانون الاول سنة ١٩٢٩ م الموافق رجب سنة ١٣٤٨ هـ ١٠٨

بشار بن برد (١)

لما قامت الدولة العباسية على أثر سقوط الدولة الأموية أخذت الحضارة العربية شكلاً غير شكلها الاول : فالأوضاع الادارية تبدلت . والنزعات العقلية تغيرت . ودائرة العلم والفن والثرف انفسحت وتوسعت . وقد دعا كل هذا الى ظهور نهضة جديدة في الشعر والأدب فاقت ما تقدمها من النهضات . وانفقت كلمة كذاب تاريخ الآداب العربية على ان حامل لواء الشعر في صدر الدولة العباسية هو (بشار بن برد) .

ولكن أنظنون ان بشاراً يرضى بهذا ؟؟ فهو يزعم انه لو كان في عهد الجاهلية لبذّخ فحولها . وأبرّ على شعرائها : فما أثر عنه انه قال (أزري بشعري الأذان) . كنى بالأذان عن الاسلام لأنه من أعظم شوائره . يريد ان ظهور الاسلام بقرآنه وبلاغه آياته غطّى عليه . وحال دون شهرته . والا فلو كان في زمن الجاهلية وقبل نزول القرآن لكان له شأن غير هذا الشأن .

(نسب بشار ونشأته) : برد ابو بشار فارسي الاصل من بلاد طخارستان ويظهر من قول جغرافيي العرب وجعلهم كابل من ثغور طخارستان أن طخارستان هي بلاد الافغان او انما كورة كبيرة منها . جاء برد البصرة في جملة سبي المهلب بن ابي صفرة فأهدته امرأة المهلب الى صديقة لها من بني عتبة يل . فأعنته العقلية . وتزوج برد . فولد له بشار . فكان

(١) محاضرة القاها الاستاذ «المغربي» في ردة المجمع بتاريخ ٣٠ ايار سنة ١٩٢٤ م

بشار مولى ولم يكن عربياً . ونشأ في بني عَمِيل الأعراب الاقحاح فاستحكمت فيه ملكة اللغة العربية الفصيحة .

ولد بشار في أخريات أيام دولة الأمويين أي في حدود المئة للهجرة . ولما قام العباسيون كان في طور الشباب فهو من مخضرمي الدولتين أي انه عاش في زمنيهما . لكن اشتهاره بالشعر انما وقع في عهد المنصور العباسي . ثم في زمن ابنه المهدي . وقتله المهدي سنة مئتين وثمان وستين للهجرة للأسباب الآتي ذكرها — بعد ان عاش سبعين ونيفاً من العمر . وكان ضمن الجشة طويلاً آدم اللون مجدوراً عظيم الخلق والوجه وقد ولد أعمى وكانت حدقناه جاحظتين (أي نالتين) وقد نقشاهما لم احمر . فكان أفتح العميان عمى . وأظلمهم منظراً . وما أقرب الشبه وأبعده بين بشار وابي العلاء الموري : الشبه بينهما قريب من حيث ان كلا منهما ولد أعمى او عمي بالجسدي وهو صغير . ثم لما تعلقا بالأدب والشعر ساعدهما عمي عين البصر على افتتاح عين البصيرة . فانصرفتا مخيلتهما بكليتهما الى سمو التصور الفكري . والابداع في التخيل الشعري . حتى بلغا في ذلك مبلغاً يخط عنه السيل . ولا يرق اليه الطير . وقد تشابها أيضاً من حيث انطلاق فكرهما . مما نفيد به غيرهما : فذهبا في التصريح فيما يعتقدانه كل مذهب . ومن جراء ذلك رُميا بالكفر ونسبا الى الزندقة .

هذا وجه التشابه بينهما اما وجه التباين والتخالف فظاهر في أن بشاراً كان فارسي النجار . اما ابو العلاء فكان عربياً حقاً . وكانت فلسفة بشار فلسفة مادية باطلة . حاشا لفلسفة ابي العلاء فان فلسفته روحية فاضلة . وكانت معظم شعر بشار فيما يثير الشهوة وحيون أمر الرذيلة . بينما كان ابو العلاء شريف النفس عفيفاً موفوراً الكرامة . ومعظم شعره فيما يثير حب العمل الصالح في النفس ويحض على ممارسة الخير والفضيلة والتأمل في أسرار الكون ونواميس الاجتماع .

كان برد والد بشار طياناً حاذقاً بالتطمين . فلما ولد له بشار كان يقول مارأيت مولوداً أعظم بركة منه . ولقد ولد لي وما عندي درهم فما حال الحول حتى جمعت مائتي درهم . ثم قال بشار الشعر وهو صغير في حياة ابيه . فكان اذا هجا قوماً جاؤا أباه وشكوه اليه فيضربه ضرباً مبرحاً . فكانت أمه تقول له : الى كم تضرب هذا الصغير ؟ اما ترجمه ؟

فيقول بلى والله ولكنه يتعرض للناس فيشكونه الي . فسمعه بشار يوماً يقول هذا القول
لأمة فهتف به : يا أبت ! ان هذا الذي يشكونه مني اليك هو قول الشعر . واتي ان
ألمت به أغنيتك وسائر اهلي . فان شكوتي اليك بعد الآن قل لم : أليس الله يقول :
(ليس على الأعمى حرج) . فلما عادوا وشكوه قال لم برد : أليس الله يقول : (ليس على
الأعمى حرج) فانصرفوا وهم يقولون « تالله لفته برد أغبط لنا من شعر بشار » .
من هذه الساعة . من حضن العائلة . من بين ذراعي الأب والأم اخط بشار لنفسه

خطة التهج على الاعراض توسلاً الى الكسب واغناء اهله .
وطريقته هذه هي نفس طريقة (الخطيئة) الشاعر الجاهلي من حيث ان كلاً منهما
اتخذ المجو وهتك أعراض الناس وتهديدهم باذاعة أسرارهم — طريقاً الى جر مغرم .
اودفع مغرم . وهذه الطريقة هي ما يسميه أدباء الافرنج (شانناج) ويظهر ان في شعرائهم
كثيرين مشوا على هذه الطريقة الملعونة .

وقد عرف بشار وهو صغير جريراً الشاعر وسمع شعره . فهاج في نفسه الشاعرية
وحبب اليه الاشتهار بالشعر . وارتأى ان ينال هذه الشهرة على حساب جرير . وحاول
ان يهجمه فيرد عليه جرير . فيشيع ذكره . وبغض امره . لكن جريراً أعرض عنه .
استغماًفاً به . قال بشار : (ولو هاجاني لكنت أشعر الناس)

وكان لبشار أخوان قصابان وهما (بشر و بشير) فكانا يستعيران ثياب اخيهما
الأعمى بشار ويلبسانها في مهنتهما . فنتسخ وننن ريجهما . وكان هو باراً بها . صبوراً
على أذامها . وفي آخر الامر اتخذ لنفسه ثياباً خاصة . وحلف ان لا يعيرم اياها .
فكانوا يأخذونها بغير اذنه ويلبسونها . فكان اذا أعياه الامر لبسها وخرج الى
الناس بها على ثقتها ووساختها . فيقال له ما هذا يا أبا معاذ ؟ (وهي كنيته) . فكان
يقول لم « هذه ثمرة صلة الرحم ! ! ! » .

(اخلاقه واطواره) : كان بشار كثير التلون لاثبات له ولاسيما في امر نسبته
وعرويته وشعوبيته : فهو تارة يفتخر بولائه للعرب . وطوراً يتبرأ منهم وينصب للعجم .
وآونة يتبرم بالفريقين . ولسان حاله ينشد قول زميله ابي العلاء الممري الذي قال بعد
التجربة :

(لعمري لقد جرت عجا كثيرة وعرباً : فلا عجا حدث ولا عرباً)
 وكان من أشد الناس نبرماً بالناس . وكان يحمد الله على العمى . فيقال له ولما ذا
 يا أبا معاذ ؟ فيقول لئلا أرى الثقلاء . وكانت إذا أراد أن ينشد شعراً صفق يديه
 وتفتح وبصق عن يمينه وشماله ثم ينشد فيأتي بالعجب .

أما مذهبه الفلسفي الذي كان السبب في نعمته بالزندقة فهو ملخص في هذه الجملة التي
 كان يقولها « أنا لأعرف إلا ما عابته . أو عابته مثله » فالرجل على ما يظهر من كلامه
 هذه كانت مادياً لا يعرف إلا المادة . والمدرجات المحسوسة . فمذهبه هذا يقرب من
 المذهب الفلسفي الحديث وهو مذهب الحاسيةين أو التجريبيين . ومؤسسا هذا المذهب باكون
 وديكارت . وقد يكون الذي حمل إشاراً على هذا المذهب غلو المنتظمين من الجليليين
 والحشوبين . وشدة ما كانت هؤلاء الحشوبون الذين يكذبون على الدين سبباً في نبرم
 العقلاء . وسوء ظن الفضلاء : سر إشار بقاص من هؤلاء الحشوبة يقص في المسجد
 فسمعه يقول : من صام رجلاً وشعبان ورمضان بنى الله له قصرآ في الجنة : صحبه ألف
 فرسخ في ألف فرسخ . وعلوه ألف فرسخ . وكل باب من ابوابه عشرة فراسخ في مثلها .
 فالتفت بإشار إلى قائده وقال : (بنيت والله هذه الدار في شهر كانون الثاني) يعني أنها
 لفرط سميتها لا تدفأ . فبسبب هذه الحكاية قد يشتمون بإشاراً أنه ينكر وجود الجنة . والحق
 أنه إنما ينكر على هؤلاء القصاص الخرافات التي يبرء الاسلام منها .

و يشبه هذا أن بإشاراً كان ينتظر يوماً الاذن على المهدي والمهدي في مجلس الخلافة
 وكان مع بإشار في الانتظار آخرون وبينهم مولى من موالي المهدي المتماقين اسمه (الماعى
 ابن طربف) فسأل الماعى عن معنى تفسير قوله تعالى (وأوحى ربك الى النحل) الى قوله
 (يخرج من بطونها شراب) — ما هو النحل ؟ وما هو الشراب ؟ فسكت الحاضرون لكن
 بإشاراً لا يهاب احداً فأجابه : النحل معروف والشراب هو العسل . قال هيئات : النحل
 بنو هاشم والشراب الذي يخرج من بطونهم هو العلم هو العلم . فلم يطق بإشار صبراً فقال
 له : « حمل الله طبعاً منك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم » فغضب الرجل وضع
 الحاضرون وبلغ الخبر الخليفة المهدي فدعا بها وأعاد عليه القصة فضحك . والتفت الى الرجل
 وقال له حقاً أنك بارد غث .

وكان ينشد المهدي يوماً وفي المجلس خال المهدي يزيد بن منصور الحميري فلما فرغ
بشار أقبل عليه يزيد وسأله (ياشيخ ما صنعتك؟) قال أنقب اللؤلؤ. فضحك القوم فقال
المهدي و يلك أنتنادر على خالي؟ قال وما اصنع يا امير المؤمنين! يراني شيخاً اعمى انشد
الخليفة شعراً فما عسى تكون صنعتي سوى الشعر .
فغياوة هؤلاء الاغبياء جماعته بنفقت بكلمات حسبوها عليه زندقة . ورب زندقة
انجبتها مخرفة .

(فضله وفصاحته وتمكنه من اللغة العربية) : قال الجاحظ في (البيان والتبيين)
« بشار من المطبوعين اصحاب الابداع والاختراع الملقين في الشعر الآخذين في اكثر
اجناسه وضروبه » . وقال فحج ابن النطاح « عهدي بالبصرة ولبس فيها غزل ولاغزلة
الا وهو يري من شعر بشار . ولا فأنح ولا نأثمة ولا مغنية الا نكسب بشعره . ولا ذو
شرف الا وهو بهابه . ويخاف معرفة لسانه » . وقال المبارك لبشار « ليس لاحد من
شعراء العرب شعر الا وفيه المستكبر المشكوك فيه من اللفاظ سوى شعرك » قال :
ومن اين بأنني الخطأ وقد نشأت في حجور ثمانين شيخاً من فصحاء بني عقيل . وان دخلت
الى نساءهم ففساؤهم أفصح . ثم أيفعت فأبدت (اي دخلت البادية) الى ان ادركت . فمن
اين بأنني الخطأ ؟

قال بعضهم : سألت ابا عبيدة عن السبب الذي من اجله شدد المهدي في نهي
بشار عن شعر الغزل والنسب قال : كان اول ذلك افئنان نساء البصرة وشبانها بشعره
حتى قال القاضي سوار ومالك ابن دينار : ما شيء ادعى لاهل البصرة الى الفسق من
اشعار هذا الاعمى .

وكان واصل بن عطاء يقول : ان من اخذ حبال الشيطان واغواها كلمات هذا
الاعمى المخذ . فلما كثر ذلك وانتهى خبره الى المهدي من عدة جهات نهى المهدي عن
الغزل والنسب . وكان المهدي شديد الغيرة . قال : فقلت لابي عبيدة : ولكن ما احسب
ان شعر بشار أبلغ في النسب والغزل من شعر عشاق العرب : (عروة بن حزام)
و (مجنون ليلى) و (كثير عزة) و (جميل بثينة) — قال : ليس كل من يسمع أشعار
هؤلاء يفهم المراد منها . اما بشار فيقارب النساء . حتى لا يخفي عليهن ما يقول في شعره .

واي حرة حصان تسمع قول بشار ولا يؤثر في قلبها فكيف بالمرأة الغزلة . والفتاة الطامعة .
ثم انشده ابو عبيدة قصيدة بشار التي قال فيها :

(فولي لها بقية لها ظفر ان كان في البقي ما لها ظفر)

أما تمكن بشار من العربية فذكروا له شواهد : منها انه كان له صديق اسمه (ديسم)
العنزي (فبلغ بشاراً ان ديسماً هذا يروي شعراً لخصوم بشار في هجومه فغضب وقال :

(أديسم يا ابن الذئب من نجل زارع أتروي هجائي سادراً غير مقصر)

سئل ابو زيد الانصاري عن معنى هذا البيت ؟ فسأله ديسم هو ؟ قالوا لبشار .

قال : فاثبت الله ما اعلمه بكلام العرب ! ثم فسر له فقال (ديسم) اسم الرجل صديق
بشار وهو في اصل اللغة اسم لولد الذئب من الكلبة . كما ان (العسبار) ولد الضبع من
الذئب و (السرمع) ولد الذئب من الضبع . فقول بشار لصاحبه (أديسم يا ابن الذئب من
نجل زارع) هو بمنزلة قوله له : اسمك ديسم وليس الديسم سوى ولد الذئب من الكلبة .
فأبوك ذئب وأمك كلبة . وقوله من نجل زارع . اي من نجل الكلاب . والعرب تسمي
الكلاب (اولاد زارع) لماذا ؟ لانهم يلقون اقدارهم في الطرقات ويزرعونها هنا وهناك .
ومن الشواهد على دقة نظر بشار في الشعر وشدة نقده له انه لما انشد مناظره سيف
الشهرة الشعرية : مروان ابن ابي حفصة قوله :

(واذا قلت لها جودي لنا خرجت بالصمت عن لا ونعم)

قال له مروان : (هلا قلت « خرسيت بالصمت » مكان خرجت بالصمت) فقال له
بشار (إذن انا في عقلك !! فض الله فاك !! أنطير على من أحب بالخراش) ؟؟

وكان بشار يجذب قلوب الناس اليه فكانوا يترددون الى مجلسه لمشاهدة خلقته
وسماع شعره . وحسن نادرته . فكان في كل امره معجيباً . وكانت النساء المتطرفات
يدخلن عليه في الاسبوع مرتين فيجتمعن عنده ويسمعن من شعره ويطارحنه النوادر .
قالت له احدها من مرة (اي رجل انت لو كنت اسود اللحية والرأس) قال : (لو علمت
ان يبيض البزاة آمن من سود الغربان) قالت (أما قولك فخن سيفي السمح . ومن لك
بان يحسن شيبك في العين . كما حسن قولك سيفي السمح) فكان بشار يعيد قولها ويتعجب
من حسنه . ويقول انه لم يفهمه في حياته غيرها .

(كثرة شعره) : قلنا ان بشاراً نظم الشعر وهو ابن عشر سنين ثم عاش زهاء الثمانين سنة . فكم نظم في مدة السبعين او الستين سنة من القصائد والمقطعات ؟ افتخر مرة بان له اثني عشر الف بيت جيد . فاستبعدوا ذلك واستكثروه . فقال اني نظمت اثني عشر الف قصيدة . ألا يوجد في كل قصيدة منها بيت جيد ؟ فهو ولا ريب من اكثر الشعراء شعراً . لكن لم يبق من شعره سوى القصائد النيرة . والقطع المنفرقة . في ثنايا كتب الادب وبجاميع الشعر . وقال مؤرخو أدب العرب انه ليس لبشار ديوان مجموع وعلوا ضياع شعره بما تضمنه من السب والقذع والطعن في الاعراض واوصاف النساء والاقوال الغزلة التي تفسد نفوسهن وتحجب البين الرذيلة مما حمل صلحاء عصره وخاصة الحسن البصري ومالك بن دينار وواصل بن عطاء على التشنيع عليه وشكوه المرة بعد المرة الى الخليفة المهدي ووزيره (يعقوب بن داود) فصدر امر الخليفة بنهيهِ عن ذكر النساء والشعر الغزل المفسد للاخلاقي والضرر بالآداب العمومية كما نقول في اصطلاحات هذه الايام . وربما صادرت الشرطة الاوراق والدفاتر التي فيها شعره من ايدي الناس ومُنِعَ المغنُون في المحافل العامة والاسواق عن التغني بشعره . كما يفعل ولاة الامور اليوم في مصادرة الكتب البذيئة والتصاوير الماجنة والمقالات المهيجية .

ومما ساعد على ضياع شعره ان بشاراً في آرائه السياسية لم يكن موالياً للدولة الجديدة الناهضة أعني الدولة العباسية حتى أدى الامر الى قتله كما سيحيي . فلم يكن احد من الوراقين أو النساخين يجرأ على جمع شعره في ديوان . هذا ما قاله مؤرخو الآداب العربية في سبب اضمحلال أشعار بشار .

اما ما يعلله مجمعا العلمي من هذا القبول فهو ان السيد منيب الناطور احد ادباء بيروت كان سعى منذ بضعة عشر سنة في جمع ديوان لبشار وكان يُلنقُ أشعاره ويبحث عنها في مختلف الأقطار حتى انه استنجد بـرُصيفنا الاستاذ (المملوف) فاستنسخ له طائفة من شعر بشار وقصائده من بلاد الروسية . ثم لم نعلم اي مانع منع السيد منيب الموما اليه من انجاز طبع تلك الاشعار ونشرها . ما لنا ولهذا فان لدى المجمع العلمي من خبر بشار ما هو اقرب وأطرب : ذلك ان صديق المجمع الأبر (احمد تيمور باشا) كتب الى المجمع ان المؤرخ التونسي الشهير واحداً أعضاء مجمعا (الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب) قد عثر في تونس على

ديوان بشار . وانهم شارعون في طبعه . لكن لاندرى ان كان هذا الديوان قد جمع في القرون الاولى . او مما جمعه المتأخرون من أشعار بشار المبعثرة في كتب الأدب على نمط مافعله (السيد منيب الناطور) .

(عيون أشعار بشار) : لا يُذكر بشار الا ويُذكر معه على الفور بيته المشهور :
(كأن مِثَار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تنهاوى كواكبها)
وموضع المكتبة في هذا البيت ان فائله قد عمي في بطن أمه لكنه اعتدى من حسن التشبيه في هذا البيت الى ما لم يهتد اليه البصراء .

ومن مشهور قوله في المديح :

(لمستُ بكفي كفه ابتغي الغنى ولم ادر ان الجود من كفه بعدي)
(فلا انا منه ما افاد ذوق الغنى أفدتُ وأعداني فأقنيت ما عندي)
وقوله (اذا دهمتك عظام الامور فنبه لها عمرأ ثم نم)
وقوله (يا واحد العرب الذي امسى وليس له نظير)
(لو كان مثلك آخرأ ما كان في الدنيا فقير)
وقوله في خالد بن برمك جد البرامكة :

(أخاله ان الحمد يبق لأهله جمالا . ولا تبقى الكنوز على الكد)
(فأطعم وكُل من عارة مستردة ولا تبقها : ان العواري للرد)
وقد أعجب خالد بهذين البيتين حتى امر بان يكتبها ويلصقها في صدر مجلسه كما تفعل اليوم من تعليق الأشعار على جدران بيوتنا . وقال ابنه يحيى البرمكي : آخر ما اوصاني به ابي العمل بهذين البيتين . إذن الشهرة العظيمة التي نالها البرامكة في الكرم والجود كان لبشار وشعره يد فيها . ومن مشهور قوله في الفخر :

(اذا الملك الجبار صغر خده مشينا اليه بالسيوف نعاتبه)

وأشهر من هذا قوله :

(اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما)
(اذا ما أعرنا سيدأ من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلا)

وقال له بعض اصدقائه يوماً : يا بامعاذ بيننا نقول مثل هذا الشعر الذي يخلع القلوب
نسمعك تعود فنقول :

(ربابة ربة البيت نصب الخل في الزيت)
(لها عشر دجاجات ودبك حسن الصوت)
فما هذا التفاوت في شعرك بإشار ؟ فأجابه : لكل وجه وموضع بالخي : فأت
قولي (اذا ما غضبنا غضبة مضرية) في موضع جد . وقولي (ربابة ربة البيت الخ)
قصدت به الهزل . ثم جاريتي ربابة : انا لا آكل البهض من السوق . فأمدح ربابة لنعني
بالدجاجات وآكل كل بهضاً طرياً . والشعر الذي قلته في ربابة هو في نفسها أبغ
(قفنا بك) في نفسك .

وما اعتذر به بشار عن نفسه يعتذر به عن كثيرين من فحول الشعراء الذين يعزى
اليهم شيء من الشعر الساقط : فانهم قد يكونون قالوه لمناسبة مثل مناسبة ربابة .
ومن قوله في الغزل ايضاً :

(يريدن مسماقي ودون لقاها قناديل أبواب السماوات تزهرا)
وقد سمي في هذا الشعر نجوم السماء بالقناديل .
ومن مشهور شعره في الغزل والنسيب البيت الذي حكم مؤرخو آدابنا العربية انه
أغزل شعر قاله المحدثون وهو :

(انا والله اشتحي سحر عينيك وأخشى مصارع العشاق)
ومن أغزاه (يا قوم أذني لبعض الخبي عاشقة والاذن تعشق قبل العين أحياناً)
وقوله (هل تعلمين وراء الحب منزلة تدني اليك فان الحب أقصاني)
وقوله (لم يطل لبلي ولكن لم أنم ونقي عني الكرى طيف ألم)
(رفهي يا عبد عني واعلمي انني يا عبد من لحم ودم)
(عبد) مرخم (عبدة) وهي امرأة كان بشار يتغزل بها . ويغلطون فيفسبون هذه
الابيات الى عنبرة العباسي ويجعلون مكان يا عبد يا عبد .

وقوله (اذا قامت لحاجتها نثنت كأن عظامها من خيزران)
وقوله (حوراء ان نظرت اليك سقتك بالعنين خمر)

(وكأنت رجعت حديثها قطع الرياض كسبين زهرها)
 (وكأنت تحت لسانها هاروت ينفث فيه سمها)
 وقوله (وما كانني دارها اذ سألتها وفي كبدي كالنفط شبت به الدار)
 النفط كاز البترول وقد ضرب به مثلاً لشدة الاحراق .

واستأذن على المهدي فأذن له بشرط ان لا ينشده غزلاً فدخل وأنشد :
 (يا منظرأ حسناً رأيته من وجه جارية فديته)
 (بعثت اليّ نسومي 'بردالشباب وقد طوبته)
 (ويشوقني بيت الحبيب - ب اذا ادكرت وابن بيته)
 (حالة الخليفة دونه فصبرت عنه وما قليته)
 (ونعماني . الملك الهما م عن النساء وما عصيته)
 (إنت الخليفة قداني واذا ابى شيئاً أبيتيه)

هذا مبلغ شعر بشار من التحدث والغنج في حال نوبته وإنباته . فكيف يكون . بلفه
 في حالة لهو وخلوته . لاجرم انه يحق للمهدي ان يقطع من إصلاحه الأمل . ثم بطرحه
 و يترك به العال . وقد فعل .

بشار في زمنه كانت كبريدة حية من جرائد هذه الايام لكنها خصصت صفحتها
 الاولى للغزل والتشبيب وذكر النساء . وصفحتها الثانية للهجو والقذع والذيل من
 الاعراض . وصفحتها الثالثة للفخر والتجديد والمطاول . اما صفحتها الرابعة وهي صفحة
 الاعلانات فقد خصها بذكر شيء من الحكم والمواعظ والأمثال : من ذلك ألبانه البليغة
 في الخوض على الاستشارة التي يقول في أولها

(اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن برأيه نصيح او نصيحة حازم)

وقد بلغت هذه الايات من الشهرة مبلغاً أصبح إنشادها معه مما يبعث على الملل
 والضجر . وقد رزقت هذه القطعة حظها من الشهرة وإعجاب الناس بها في كل زمان
 حتى في زمن بشار نفسه . قال الأصمعي قلت لبشار ان الناس يعجبون من إبانك في
 المشورة فأجابه هذا الجواب البديع : « يا اباسعيد ان المشاور بين امرين : بين صواب

يفوز بثمرته . او خطأ بشارك في مكروهه » قال الاصمعي فقلت « انت والله في قولك هذا أشعر منك في شعورك »

ومن الحكم قوله (اذا كنت في كل الامور معانبا
صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه)
(اذا انت لم تشرب مراراً على القذى
ظمئت : وامي الناس تصفو مشاربه)
ومنها قوله (واخل الهونا للضعيف ولا تكن
نؤوما : فان الحزم ليس بنائم)
(وحارب اذا لم تعط الا ظلامه
شبا السيف خير من قبول المظالم)
ومنها قوله (ان الكريم ليخفي عنك عسرته
حتى تراه غيباً وهو مجهود)
(بث النوال ولا تمكك قلبه
فكل ما سداً فقراً فهو مجود)
ومنها قوله (خليلي انت المال ليس بنافع
اذا لم ينل منه أخ وصديق)
(وكنت اذا ضانت علي محلة
تيمت أخرى ما علي تضيق)
(وما خاب بين الله والناس عامل
له في التقي او في المحامد سوق)
(ولا خاب فضل الله عن متعفف
ولكن اخلاق الرجال تضيق)
(وما كنت الا كالزمان : فان صحبا
صحت وان ماق الزمان اموق)

(ماق) يعني (حق)

ومن أمثاله (أعمى بقود بصيراً لا ابا لكمو
قد ضل من كانت العميان تهديه)
ومنها (وكان كالعير : غدا طالبا
قرناً فلم يرجع باذنين)
ومنها (يسقط الطير حيث يلتقط الحبة
بته وتغشى منازل الكرماء)
ومن مبالغاته الشعرية

(في حلتي جسم فق ناحل لو هبت الريح به طاحا)

يقول ان الريح لو هبت عليه حملته والقت به الى بعيد وذلك لنحول جسمه . فقال له احد
اصدقائه « يا ابن الفاعلة أنقول هذا وانت كالغبل عرضك أثقل من طولك !! » وقد مر
في صفة بشار انه كان ضخماً الجثة طويلاً . ومن شعره قوله في العذال

(ما ذا عليهم وما لم خرسوا لو انهم في عيو بهم نظروا)

(اعشق وحدي ويؤخذون به كالترك تغزو فتؤخذ الخزر)

يقول انه هو يعشق وعذاله ينغصون عيشهم ويضرون انفسهم كالترك يعيشون فساداً

في الارض ولا يقدر احد عليهم ولكن يُقبض على جيرانهم الخزر المساكين ويهاقبون .
(ما قاله نقاد الشعر في نقد شعر بشار) : شاعر مثل بشار نظم (١٢) ألف قصيدة لا يمكن
ان تكون كلها في مستوى واحد من الجودة والحسن — وهذا المنفي وابو تمام والبحتري
لا يخلو شعرهم من الساقط الرذل . والمعنى المبتذل . وكان اسحق الموصلي يزري ببشار
ولا يمتد بشعره . و يقول هو كثير التغليب . وان اشعاره مختلفة لا يشبه بعضها بعضاً . أليس
هو القائل

(إنما عظمُ سليمي رحبي قصب السكر لا عظم الجمل)

(واذا أدنيت منها بصلًا غلب المسك على ربح البصل)

قال اسحق ولو قال بشار كل شعر جيد ثم أضيف الى هذا الشعر لزيّفه . وتعلون
ان اسحق من ندماء الخلافة وجلسائها ولا يمكن ان يقول في عدوما غير هذا . والا فاعل
السبب في الخطا هذين البيتين انه قالهما في سبب مخط كالبيتين اللذين قالهما في جار بته
(ربابة) : (ربابة ربة البيت الخ)

ومن قول بشار

(من راقب الناس لم يظفر بجاجته وفاز بالطيبات الفاتك الراج)

انقدوا هذا البيت بانه لم يبلغ في الحسن بيت (سلم الخاسر) وكان سلم اخذ هذا المعنى
وسبكه في قالب من الشعر ابغ من قول بشار حيث قال

(من راقب الناس مات غمًا وفاز بالأسدة الجسور)

ولما سمع بشار هذا البيت غضب على سلم (وكان سلم يتردد عليه وبأخذ عنه) وذلك
لان بشاراً علم ان بيت سلم يسهل حفظه فيعلق بالأذهان . ويميت بيته . وما زال بشار
ناقماً من سلم واجداً عليه حتى تدخل احد قناؤهما فأصلحوا بينهما .

ومن شعر بشار قوله يهدد الخليفة المنصور العباسي في القصيدة الميمية المشهورة

(وصره ان قد دارت على رأسه الرحي وكانت لما أجرت نزر الجرائم)

يقول للمنصور لا تكن جباراً فان مردان الحمار (آخر ملوك بني أمية) هلك وجرائمه
بالنسبة لجرائمك قليلة . قال نقاد شعره ان بشاراً قصّر جداً في سبك هذا المعنى
والناطقة الجعدي أبرّ عليه في سبكه واحسن كل الاحسان مذ قال

(كليب لعمرى كان أكثر ناصراً وأيسر جرماً منك ضرتج بالدم)
وبينا كانت صلحاء الامة (الحسن البصري وواصل بن عطاء ومالك بن دينار)
يطاردون بشاراً وينكرون عليه الزندقة والخلاعة . كان أئمة النخاعة (الخنس وسيدويه
ويونس) يناقشونه الحساب على اغلاطه اللغوية . وهي في الحق قليلة جداً : من ذلك
قوله في صفة السفينة

(تلاعب نينان البحار وربما رأيت نفوس القوم من جريها تجري)
يقول : ان حيتان البحر كانت تلعب السفينة وتجتشها وهي تسير في عباب اليم .
فعاب عليه سيدويه بكلمة (النينان) جمع نون وهو الحوت وقال ان (الزون) بمعنى الحوت
لا يجمع على (نينان) وإنما على (انوان) . فكبر الامر على بشار وتهدد سيدويه بالهجو . فخاف
سيدويه وقيل انه بكى ودخل القوم بينهم فأرضوا بشاراً . وصار سيدويه من يومئذ
يستشهد بشعره في دروسه النحوية . تطيباً لقلبه واستكفاءً لشهره . فرضي بشار ولكنه مع
هذا غير الكلمة فقال (تلاعب تيار البحار) بدل (تلاعب نينان البحار) . لكن كتب
اللغة تذكر كلمة (نينان) في جمع نون : وكانهم لم يبالوا اعتراض سيدويه وحجتهم في ذلك
قول سيدنا علي رضي الله عنه (يعلم سبحانه وتعالى النينان في البحار الغاصرات) .

ومما أخذوا بشاراً به ايضاً قوله (غني للغر بض يا ابن قنآن !) فقالوا له من هذا :
(ابن قنآن) ؟ لا نعرفه في المغنين . فقال لهم (وما عليكم منه ؟ ألكم عليه دين او تأر
تطالبونه به) ؟ قالوا لا وإنما نريد ان نعرفه . قال (هو رجل يعني لي ولا يخرج من
بقي) فقالوا الى متى بقي في البيت ؟ قال الى ان يموت . وما ذا بهمكم ؟

فنقاد شعره ذهبوا الى أنه لا يوجد في الدنيا مغن اسمه (ابن قنآن) وإنما اخترعه بشار
تلبيةً للقفافية . ومثل ذلك ما روي عن بشار انه قال — وكانت قدماء له حمراء —
رأيت حماري الباردة في النوم فقلت له ويا مالك مت ؟ قال نعم : سررت في يوم
كذا وكذا على باب (الاصفهاني) فرأيت ثمة أناثاً عشقتها فت . فقلت له : وهل قلت فيها
شعراً ؟ قال نعم وانشدني

(سيدي خذلي أناثاً عند باب الاصفهاني)

(تيمني يوم رحلتا بشايبها الحساب)

(وبُغنج ودلال - مثل جسمي وبراقي)

(ولها خد اسيل - مثل لون الشقران)

(فيها مت ولو عشت - ست اذا طال هوافي)

فقال رجل من القوم يا اباها ماذا (وما الشقران ؟) قال هي كلمة غريبة في لغة الحمير فاذا القيت حماراً فاسألوه عنها .

وهكذا كان لكل سؤال يوجه الى بشار جواب حاضر عنده . ونادرة مهيئة لديه . لكنه تورط يوماً مع احد رجال الصناعة والفن وهو (حمدان الخراط) وكان حمدان مصوراً حاذقاً في التصوير والنقش والصبغة والنحت . كلفه بشار ان يصنع له جاماً فيه صور طيور ففعل وجاء به (والجام في لغة الترك الزجاج . وفي لغة الفرس القدرح . وعند العرب هو الكاس من فضة) . فقال له بشار ماهي الصورة التي على الجار قال صور طيور تطير . قال كان ينبغي ان تصور فوقها طائراً من الجوارح بنقض عليها . قال انك لم تقل لي ذلك . قال بلى ولكنك ظننت اني اعمى لاراما . ثم تهدده بالهجوم . وهنا وقف (الشعر) ازاء (التصوير) ووقف الفن ازاء الفن وجهاً لوجه . وكان حمدان الفنان سوداوي الطبع كأغلب المتخصصين . فقال لبشار ان هجوئي ندمت . قال اي شيء نقدر ان تصنع بي . قال أصورك عربان ووراءك قرد . . . وأعرضك مع الصور الاخرى على باب داري . فالتفت بشار الى القوم وقال : اشرح معه وهو بأبي الالجد . وهكذا غلب التصوير الشعر : لان الشعر يربك الشيء خيالاً أما التصوير فيزيك عياناً . ففي زمن العباسيين اذن كان المصورون يعرضون الصور على ابوابهم ومنها التصوير المضحك (Caricature) .

(البطش ببشار) : صر معنا سيف مطاوي الكلام السابق ان الخليفة (المهدي) لم يكن راضياً عن بشار ولا هو بالحسن الاعنقاد فيه وكان احياناً يقبله في مجلسه . ويسمع مديحه . لكنه ما كان يجيزه الجوائز التي يعطى فيها بشار . وقد ورث (المهدي) الكره لبشار من ابيه المنصور : فان بشاراً كان متناوئاً للدولة العباسية من حين ظهورها ومواليها لملوك بين من آل البيت وكان القائم من آل البيت يومئذ (ابراهيم بن عبد الله بن الحسن السبط) فالتحاز بشار الى ابراهيم ومدحه بقصيدته الميمية المشهورة التي خاطب في مطلعها المنصور العباسي وقال (أبا جعفر ما طول عيش بدائم ولا سالم عما قليسيل بسالم)

فلما ظهر المنصور بابراهيم العلوي وقتله خاف بشار على نفسه وحول القصيدة الى مدح المنصور وجعل الخطاب الاول في (ابي مسلم الخراساني) عدو المنصور فقال :

(ابا مسلم ما طول عيش بدائم ولا سالم عما قليل بسالم)

لكن هذا التلاعب ان قبله المنصور في الظاهر لم يقبله في الباطن ولا سيما الدلائل الكثيرة التي كانت تدل على ان بشاراً مقيم على ولائه لآل البيت . فلما تولى (المهدي) الخلافة أراد بشار التقرب اليه فاجتمهده كثيراً فلم يفلح ثم استمهر بشار في هجاء الناس والتعرض للحرم . فكانوا يسعون فيه الى (المهدي) ويزنون له البطش به وانه ما دام حياً فهو آفة على أخلاق الشبان والشابات . وليس هذا فقط بل كانوا يقلون اليه اخباراً من كفره وزندقته . من ذلك انه فضّل ابليس على آدم بفضيله النار على الثراب منذ قال (الارض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار)

كان يبلغ الخليفة كل ذلك فكان يُعرض عنه ويصبر عليه ثم لما بش بشار من الخليفة تعرض له بالهجو ثم لوزيره (يعقوب بن داود) . على بداه الذي كان لقنه اياه : (ليس على الاعمى حرج) . وكان يعقوب على مذهب سيده في أطراح بشار . والنقرة منه . حتى قال بشار في الوزير بنيتيه المشهورين []

(بني أمية هبوا طال نومكموا ان الخليفة يعقوب بن داود)

(ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الرق والعود)

وقد حقق المؤرخون ان المهدي من أظهر ملوك بني العباس نفساً واحسنهم سيرة . وخاف الوزير يعقوب ان يُكثر بشار من مثل هذا الشعر ويكرر الضرب على هذه النغمة فبادر الى الخليفة واخبره بعجو بشار له اي للمهدي نفسه . وانه قال فيه قولاً لا يمكن النطق به . واخيراً ألح عليه الخليفة . فأسمعه البيتين :

(خليفة يُرمى ويلمع الدثوق والصولجان) الخ

فكاد ينشق الخليفة غيظاً . لكنه مع هذا كظم غيظه . واحترم حرية القول (كما نقول في اصطلاح عصرنا الحاضر) . ثم انفق للخليفة ان اخذ سيفه دجلة فلما بلغ البطيحة سمع أذاناً وقت الضحى . فسأل ما الخبر ؟ قيل له (بشار يؤذن وهو سكران) فأمر باحضاره فأحضره الى ظهر (الحرافة) اي السفينة واسر بجملده فجلد سبعين سوطاً .

وكان كلما ضرب سوطاً قال (حسن - حسن) وهي كلمة يقال عند لدغ الوجد وحرق النار. فقال بعض الحاضرين انظر يا امير المؤمنين يقول (حسن - حسن) ولا يقول (باسم الله) فقال له بشار (وبلك أأكلة ثريد هي حتى أقول باسم الله) فقال آخر (ولما ذا لا نقول الحمد لله؟؟) قال (أو نعمة هي حتى أحمد الله عليها؟) ثم بعد الضرب تركوه في البطيخة منغمى عليه وهو الى الموت أقرب منه الى الحياة. فجاء اهله وحملوه الى البصرة. فلما علم اهله خبره لم يبق شريف منهم الا بعث اليه بالقرش والكسوة والهدايا. لكن لما مات ونعاه الناعون تباشر عامتهم. وهنا بعضهم بعضاً بموته. وحمدوا الله. وتصدقوا. كل ذلك لما: «وا به من شره». وأذى لسانه. ولما خرجوا في جنازته لم يتبعها احد سوى أمة لبشار سوداء. سندية عجباء. فكانت تصيح وراءه. (واصيداه واصيداه). ولم يكن لهم الخليفة بعد موت بشار الا لفتيش. نزله واليها في اوراقه. فوجدوا طوماراً فيه ما يأتي:

«بسم الله الرحمن الرحيم. اني أردت هجاء آل سليمان بن علي لظلمهم فذكرت قوايتهم من رسول الله فأمسكت عنهم إجلالاً له صلى الله عليه وسلم». فلما قرأ الخليفة قوله بكى وندم على قتله. وقال لاجزى الله يعقوب بن داود (يعني وزيره) خيراً فإنه لما هجاء لفتي عندي شهوداً على انه زنديق فقتلته. لكن ان برأنا بشاراً من الزندقة بناء على هذه الرواية. فلا يمكن ان نبره من تهمة القذع والفحش والسباب. وان قلنا ان اعداءه وضعوا على لسانه البيت والبيتين فبعد ان يصفوا عليه القصائد الطويلة التي شتمت بها كتب الأدب. وقد تضمنت من صفات النساء وأخبار الفسق والفساق ما يفسد كل أمة فشا فيها مثل هذا القول. وليس هذا فقط بل كان بشار أحياناً يذيع بين الشبان والشابات من شعره قواعد عامة يعلمهم فيها الخنا والفجور. من ذلك البيتان المشهوران اللذان بلغا المهدي وكانا هما فيما زعموا السبب الحقيقي في قتله.

ذكرنا هذا لكم ايها السادة لتعلموا ان المهدي لم يقدم على ما أقدم عليه من قتل بشار الا وهو على بينة من امره واستحقاقه للقتل. (منزلة بشار بين الشعراء): تبين لنا عمار وبناه من شعر بشار وشهادة علماء

الادب فيه ان الرجل كان متمكناً من اللغة العربية : فكان لا يستعمل في شعره من الفاظها وتراكيبها سوى الصحيح الفصيح .

هذا شعره من حيث الدباجة اللفظية . اما شعره من حيث المعاني . فهو كما قال ابو عبيدة : بقارب سامعية حتى لا يخفى عليهم ما يقوله في شعره : بنشاول المعنى البعيد فيختر له من الاساليب السهل العذب . ومن الألفاظ اللؤلؤ الرطب . ولذلك راج شعره بين العامة والنساء . كما كانت تستبيده طائفة الادباء والنبلاء . وهذه هي البلاغة كما عرفها بعضهم . وكان بشار يتوع شعره ويتدرج فيه : فاذا داعب خادم بيته أسف الى حضيض الابتذال . ثم قال

(ربابة ربة البيت نصب اخل في الزيت)

واذا خاطب الملاء من ذوي الكبر والجبروت حاق في سماء الخيال ثم قال

(اذا الملك الجبار صغر خدوم . مشينا اليه بالسيوف نعانبه)

وهذه مزية من مزايا شعره فاق بها رصفاء المعاصرين . واخذ راية الشعر دونهم

باليمن .

اما اذا أريد المقارنة بين بشار وبين من تقدمه وتأخر عنه من شعراء العرب فيقال فيهم بوجه عام : ان شاعر كل وقت انما بصوغ قوله من قلوب اهل زمانه . ويخت معانيه من عقليتهم . ويقتبس مواضيع شعره من أحوال اجتماعهم . فدرجة شاعر يته ارتقاء وانحطاطاً تابعة لحالة اهل زمانه ارتقاء وانحطاطاً : وانما نقول هذا في نوايع شعراء كل زمان لا في الشعاري والمنشاعرين . فطبقة جرير ثم طبقة بشار ثم طبقة المنبي — وان معام علماء اللغة والادب مولدين ومحدثين لم يريدوا الخط منهم وانما ارادوا تحديد صلاحيتهم للاستشاد بقولهم في المسائل اللغوية . اما من حيث الشعارية . واتساع الخيال في المعاني . والتميز في الاساليب والمباني . فلا ريب ان طبقة المنبي وان تأخرت في الزمن متقدمة على طبقة بشار . وطبقة بشار متقدمة على طبقة جرير . وطبقة جرير متقدمة على طبقة امرئ القيس — تبعاً لترتيب طبقات أزمينتهم في الحضارة والعلم واتساع الفكر وتأثير فنون الصناعة ومتاحي الترف . اعتبر ذلك في قول ابن الرومي الذي شمع قول ابن المعتز الخليفة يصف الهلال فوقه سمابة سوداء .

- (وكأنما هو زورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر)
 فقال (ويلاء ومن أين سب في ماعون بيتي مثل هذا الزورق حتى أشبه الهلال به) .
 أشار بذلك إلى أن أدوات الترف والزينة في البيت توجي إلى الشاعر الذي يراها معاني
 لا تخطر ببال ذلك الذي لا يراها .
 هذا في شاعرين عاشا في زمن واحد وبلد واحد فكيف بها إذا تباعد الزمانان .
 واختلفت الحضارتان . ويمكن أن نستنتج من هذا أن شعراء زماننا الحاضر وشعراء العصور
 المقبلة هم بالطبع أشعر ممن تقدمهم اعتباراً بما ذكرنا ولأن شعورهم انما نحت من عقلية من
 يخاطبونهم . فلا جرم أن يكون شعورهم أشد تأثيراً في نفوس هؤلاء المخاطبين . ولا يخفى
 أن مقياس بلاغة الشعر انما هو التأثير .
 « المغربي »

الفيلسوف الفارسي الكبير

صدر الدين الشيرازي

- ٢ -

(روح عصر صدر الدين) : اذا اردنا ان نصور شخصية رجل حكيم مفكر ظهر بأراء جديدة وافكار نيرة في محيط مظلم جوه بسحب الجلود والعصبية لا بد ان تصور عصره الذي عاش فيه ليحيط القاري علماً بشخصية ذلك الرجل البارزة .

ان من درس روح العصر الذي ظهر فيه صدر الدين في المحيط الفارسي يتمثل أمامه روحان روح التصوف البحت وتأويل نصوص الشريعة وروح الجلود على ظواهر الكتاب والسنة والنضال باشكاله كانت بين الروحين يشتد آونة ويضعف أخرى . ومؤلفات الفرقين مشحونة بطعن كل على الآخر ولحدوث كل من الروحين وسر بانها سبب اصلي نبيه لنصور به روح عصر الفيلسوف .

ولا نعلم فيما نقول الا على كلمات الثقات المشهورين من العلماء الذين عاشوا في فارس في هذا العصر .

اما سبب حدوث التصوف في فارس وانتشاره فيه هو ان التاريخ يدلنا على ان مذهب الباطنية وتعاليم عبد الله وابيه ميمون بن ديصان طافت في كثير من الارحاء الاسلامية فصادفت في فارس تربة صالحة للنمو لان الباطنية تظاهرت بمذهب التشيع وفارس كانت معقل الشيعة والباطنية تقرب من التصوف الاسلامي اذ هما يلتقيان في نقطة تأويل نصوص الشريعة ونظر بهما من العقل والقول بان لها باطناً غير ظاهرها اصف الى ذلك ما كان في افكار الفارسيين من الانس بمذاهب الفلاسفة الاغريقية والهندية اللتين يصح ان يعتبر التصوف الاسلامي وليدهما .

ومعلوم ان المذاهب على انواعها فلسفية كانت ام ادبية ام سياسية اذا وجد لها ناصر

ومعاضد من المسيطرين على الامة التي تمذهبت بها تسرع في خطاها والنصوف الفارسي من المذاهب التي هيأ لها الزمان ناصراً ومعاضداً قوياً فان الدولة الصفوية التي عاش في ظلها صدرالدين ظهرت من ناحية التصوف فاول الملوك الصفويين و.و.س دولتهم كان صوفياً يحتمل وجده الشيخ صفي الدين من اعظم اقطاب الصوفية وقبره في اردبيل^(١) مزار لم يديه الى الحال وعليه ابنية نفحة .

خرج الشاه اسماعيل الصفوي من جيلالت بلفيف من الصوفية المريدين له ولجده الشيخ صفي الدين في سنة ٩٠٦ هـ وهو ابن اربعة عشر سنة وفتح بلاد اذربايجان فروح التصوف كانت سارية في ملوك ايران الصفويين المعاصرين لصدرالدين قال بعض مورخي الافرنج^(٢) ان تصوف الشيخ صفي الدين هو الذي حفظ كيان الدولة الصفوية نحو مائتي سنة ولولا ان السياسة الصفوية في جنبها كانت تدعو الى اقوية المذهب المخالف له اي مذهب الجلود الذي كان يحسب نفسه من الدين لكان التصوف اكثر شيوعاً مما كان عليه وذلك ان سلطان الدين كان قوياً والمسيطرون والملوك مضطرون الى مجاراة تيار الفكر الشائع وطاعة صوت الجمهور ولو كان على خلاف ما يرغبون وما يفتخرون .

قال الشيخ يوسف البحراني المتوفى سنة ١١٨٦ هـ ومن كبار محدثي الشيعة في كتابه "لؤلؤ البحرين في شأن محسن الفيض تلميذ صدر الدين وخريجه الكبير ما نصه :

لاشتهار مذهب الصوفية في ديار العجم وميلهم اليه بل غلوهم فيه صارت له (اي للمحسن) المرتبة العليا في زمانه والغاية القصوى في أوانه وفاق الناس جميع أقرانه وقول هذا المحدث الثقة الجليل يدل على اشتهار مذهب التصوف وكثرة انصاره في العصر الذي عاش فيه صدر الدين .

وكان في جنب هذه الروح الجلود بادياً - في طائفة من اهل الحديث والفقهاء وكانوا متمسكين بظواهر الكتاب والسنة وكان سببه شدة تمسكهم بالدين واستيلاء سلطانه على نفوسهم وبُعدهم عن اغراضه واسرارها .

(١) اردبيل مدينة كبيرة في فسيح من الارض واقعة على (٢١٠) كيلومترات من شرقي تبريز في شمالي فارس . (٢) وهو سرجان ملك في تاريخه الذي وضعه ليران .

وكانوا يرون اتباع العقل المحض والمبادي الفلسفية مروقاً عن الدين وسلوكاً لسبيل

الضلين .

والقاري^١ يجد في ضمن هذه الرسالة كلمات للعلماء المشهورين من هذه الطائفة كالسيد
نعمة الله القسري والشيخ يوسف السابق الذكر في شأن الفلسفة والتصوف وشأن صدر
الدين يقول الشيخ يوسف في ذيل كلامه السابق كان التصوف شائعاً في عصر (الحسن
الفيض) حتى جاء على اثره شيخنا المجلسي^(١) وسعى غاية السعي في سد تلك الشفاشي
الفاغرة واطفاء تلك البدع البائرة^(٢) وهذا الكلام يمثل للقاري^١ شقة الخلاف بين المذهبين
قلنا ان التصوف كان شائعاً في عصر صدرالدين الا ان شيوعه كان نسبياً وكانت الغلبة
للمجرد لان السياسة كما قلنا كانت تدعو الى تقوية عضد الدين ورجاله .

لان الصفو بين اسسوا دولتهم في ظل الدين والتشيع وموالاة اهل بيت النبي عليهم
السلام وكان نصر الفقهاء والمحدثين المتسكين بالظواهر سبباً لحفظ عرشهم ودفع كيد
خصومهم ولكن كانت في ضمن هذا النضال للتصوف حركة معنوية صم ان نقول انه كان
فائقاً على مظاهر الجود ويشهد به ان جماعة من العلماء المشهورين بالزعامة الدينية والفقهاء
كانوا من انصاره فان الشيخ بهاء الدين العاملي المتوفي سنة ١٠٣١ او ١٠٣٠ الذي اعتمد
عليه الشاه عباس الاول الصفوي وفوض اليه منصب شيخ الاسلام - في ايران كما ذكر
كان ممن بنصر التصوف وقلبه مطمئن بصحته . وكماته يلوح منها ذلك فهذا دليل على
ستيلاء روح التصوف على روح هذا الشيخ المحدث الفقيه الذي كان يمثل بظاهره فويق

(١) هو محمد باقر بن محمد نقي بن مقصود علي المجلسي الاصهباني من اعظم محدثي
الشيعة ورؤسائهم الروحانيين في عصر الصفو بين عاصر الشاه سليمان والشاه سلطان حسين
الصفو بين وكان هذا المحدث الكبير ممن يتصدى لشؤون السياسة وبتنشيره السلطان في
تدبير الملك وتنظيم ايران وله آثار علمية جليلة كثيرة منها كتابه الكبير (بحار الانوار)
في احاديث الائمة الاطهار في ٢٤ مجلداً كبيراً وفي بعض مجلداته بحث عن علوم متنوعة من
الفلك والفلسفة والكلام ولا سيما في جزئه المسمى (بالسما والعالم) توفي سنة ١١١١ هـ
ومجلس كما قيل قرية من قرى اصهبان . (٢) وفي نسخة البائرة .

اهل الجود وصنف رسالة في وحدة الوجود وبيان مذاهب الصوفية وقال فيها ما نصه :
ولا شك انهم اي الصوفية من اولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والذين لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة والذين آمنوا وكانوا ينفقون . طبع
الرسالة في القاهرة سنة ١٣٢٨ هـ .

وبدل عليه كلام صاحب لؤلؤ بقول في كتابه المذكور ربما طعن عليه القول
بالتصوف لما يتراءى من بعض كلماته واشعاره في هذا العصر الذي تلبّد جوده بسبب
الجود عاش صدر الدين وروح فلسفته التصوف واصول الفلسفتين الاغريقية والفارسية
الفهلوية وتمكن من وضع تأليفه الكثيرة الجليلة التي أخذت له الذكر الجليل ولم يصبه
ما اصاب الفلاسفة الاحرار من الاضطهاد والزجر والقتل .

(فتوى رجال الدين بكفره) : أفنى جماعة من رجال الدين والفقهاء المتسكنين
بظواهر الشريعة بكفره واخذوا عليه أموراً :

(الاول) انه ذهب الى مذهب وحدة الوجود كما صرح به في كتبه وفلسفته حتى
في تفسيره نقل قول محيي الدين بن عربي ان فرعون مات مؤمناً موحداً واستحسن هذا
الكلام بقوله هذا كلام يشم منه رائحة التحقيق :

(الثاني) انه ذهب في شرحه لكتاب الكافي وفي تفسيره لسورة البقرة وفي كتابه
الكبير (الاسفار) الى انقطاع العذاب عن اهله في الآخرة وانكر الخلود في الدار وهو
خلاف ما علم بضرورة من الدين .

(الثالث) ذكر في الاسفار في بحث العشق ان عشق الغلمان وصور الحسان عشق
محازي وهو فتنرة الى عشق الاله وفيه روح المذهب البائيسي .

(الرابع) انه ذهب الى المعاد الجسماني بما لا يلائم ظاهر الشريعة ومذهبه في المعاد
كذهب الشاعر الفيلسوف (عمر الخيام) في ربايعه المشهور :

كردون نكړی زعم فرسوده ماست جیچون اثری زچشم پالوده ماست
دوزخ شرری زرنج بیهوده ماست فردوس دمی زوقت اسوده ماست
وجد هذا الرباعي بخطه في ظهر بعض نفاسيره ومعناه قريب من مذهب الخيام .
ای انکه زاتش درون مبسوزی وز نار جحیم خشم نون مبسوزی

كز زانكه نمونه ردوزخ خواهي بنكر بدرون خود كه چون ميسوزي
 كز زانكه نمونه زدوزخ خواهي بنكر زدرون خود كه چون ميسوزي
 ولقد أجاد الشاعر الكبير محمد السباعي بإبراز هذا المعنى الفلسفي في العربية بقوله :
 انني ارسلت روجي آنفاً في دياجي الغيب كيما اكشفا
 غامضاً من عالم الخلد اختفي فأنثى روجي ونبأ انما
 انا فردوس صفاء نار انقمام

وجد هذا الرباعي بخطه على ظهر تفسيره لسورة الحديد بين رباعيات كلها بخطه .
 اي بو العجب از بسكه ترا بو العجست ومممه عشاق جهات از نوغست
 مسكين دل من ضعيف وعشقي نوقويست بهچاره ضعيف كش قوي بايدز يست
 (تأثير الفلسفة الاغريقية في نفسه) : منذ ظهر الانسان في الوجود خضعت نفسه
 بقوى العالم مادية كانت او ادبية وقوة التعليم من اقوى المؤثرات في النفس الانسانية
 ولا سيما اذا كانت القوة المؤثرة مما تقبله النفس بفطرتها أثرت الفلسفة الاغريقية وتعليم
 ارسطو واتباعه في نفسه اثراً عميقاً ذكر في اول (الاسفار) اني قد صرفت قوتي في سالف
 الزمان منذ اول الحداثة والربان في الفلسفة الالهية بمقدار ما وتيت من المقدور وبلغ اليه
 قسطين من السعي الموفور واقتفيت آثار الحكماء السالفين والفضلاء اللاحقين منقلباً في
 نتائج خواطرهم وانظارهم مستفيداً من ابحار ضمائرهم وأسرارهم وحصلت ما وجدته في
 كتاب اليونانيين والرؤساء المعلمين تحصيلاً يبخار اللباب من كل باب .

وقال في مجته عن حدوث العالم واعلم ان أساطين الحكمة المعتبرة عند طائفة ثمانية
 ثلاثة من الملتهين (ثالس وانكسيانس واغاذيموت) ومن اليونانيين خمسة (انبازقلس
 وفيثاغورث وسقراط وافلاطون وارسطو) فدّس الله نفوسهم واشركنا الله في صالح
 دعائهم وبركتهم فلقد اشرقت أنوار الحكمة في العالم بسببهم وانتشرت العلوم الربوبية
 في القلوب بسببهم وكل هؤلاء كانوا حكماء زهاداً عباداً متألمين معرضين عن الدنيا
 مقبلين على الآخرة ف هؤلاء يسمون بالحكمة المطلقة ثم لم يسم احد بعد هؤلاء حكماً بل كل
 واحد منهم ينسب الى صناعة كبقراط الطبيب وغيره .

(منابع افكار صدر الدين وفلسفته) : نجد فلسفة صدر الدين تستمد من منابع

كثيرة أهمها آراء اليونانيين ولا سيما آراء أرسطو وتلميذه ابن سينا وافكار مجي الدين بن عربي الصوفي وتعاليم الدين الاسلامي المستخرجة من القرآن الحكيم والسنة النبوية فجدير ان نشير الى هذه المنابع الاربعة على سبيل الايجاز ليعلم وجهة فلسفته .

(١ - آراء أرسطو) : فهي آراء وافكار تراها سيفه كنبه الواصلة الينا بواسطة نقلة العصر العباسي الزاهر وفي كتب اليونان والعرب اهمها اثبات الحركة الطبيعية الازلية واثبات احتياج المتحرك بحرك يتحرك بحرك آخر حتى يفضي الى متحرك لا يتحرك بآخر فهو جوهر وفعل معاً فهذا المحرك الثابت هو الله مصدر الحركة الابدية التي تتحرك بعلة غائية اي بطريق الجذب نحو العقل الاعظم والشوق اليه كما يستميلنا الخير ويستهموننا الشيء الجميل بدون دخل لها في ذلك وعلى هذا المثال يجذب عالما الارواح والاجسام نحو الله بدافع ذاتي .

وهو يرى ان المادة قديمة وان المحرك الاول اي الله لم يخلق المادة بل نظمها وان الله جوهر روحياني يجلي فيه العقل والحياة باتم مظاهرها ويتمتع ابدًا بالسعادة الكاملة ولانها كما بمشاهدة ذاته لا يلتفت الى العالم .

(٢ - آراء ابن سينا) : فهي على ما يظهر لنا آراء فلاسفة اليونان وافكار أرسطو وتعاليم مدرسة (امينوس سكاكس) التي يسميها العرب بمدرسة الاسكندرانيين وتعاليم تلميذه .

(افلوطين) الذي يسميها الشرستاني بالشيخ اليوناني وهو منظم مذهب أسناذه وكان من آراء هذا الفيلسوف اليوناني فيما وراء الطبيعة (متافيزكا) ان هذا العالم كثير الظواهر دائم التغير وهو لم يوجد بنفسه بل لابد لوجوده من علة سابقة عليه هي السبب في وجوده وهذا الذي صدر عنه العالم واحد غير متعدد لا تدركه العقول ولا تصل الى كنهه الافكار ولا يحده حد وهو أزلي قائم بنفسه فوق المادة وفوق الروح وفوق العالم الروحاني خلق الخلق ولم يحل فيما خلق بل ظل قائماً بنفسه مسيطراً على خلقه ليس ذاتاً وليس صفة هو الارادة المطلقة لا يخرج شيء عن ارادته هو علة الملل ولا علة له وهو في كل مكان ولا مكان له وبحث انه كيف نشأ عنه العالم وكيف صدر هذا العالم المركب المتغير من البسيط الذي لا يتلحقه تغير . كأن هذا العالم غير موجود ثم وجد كيف يصدر هذا العالم

الفاني من الله غير الفاني . هل صدر هذا العالم من الصانع عن رغبة وتفكير او من غير رغبة ولم وجد الشر في العالم ؟ ما النفس واين كانت قبل حلولها بالبدن ؟ واين تكون بعد فراقه ؟ .

وهذه المسائل وأشباهها التي يبحث عنها افلوطين هي مباحث شغلت حيزاً من افكار ابن سينا بعد ان ورثها من المعتزلة والصوفية وجمعية اخوان الصفا . كما هي المسائل التي درسها صدر الدين . زينها للنظارين في القرن الحادي عشر وكانت الشرائع المجاورة والقوانين الادبية تشغل مكاناً فسيحاً في مبادئ ابن سينا واليك نص قوله في النبوة بقول : يوجد رجال ذو طبيعة طاهرة اكتسبت نفوسهم بالطهر وبتملقها بقوانين العالم العقلي لذا هم ينالون الالهام وبرحي اليهم العقل المؤثر في سائر الشؤون ويوجد غيرهم لا حاجة لهم الى الدرس للاتصال بالعقل المؤثر لانهم يعلمون كل شيء بدون واسطة . هؤلاء هم اصحاب العقل المقدس وهذا العقل لمن السمو بحيث لا يمكن لكل البشر ان ينالهم منه نصيب وهذا القول صريح في انه يقصد باصحاب العقل المقدس الانبياء الذين يحفظون بالوحي الرباني كما انه اعترف منه باصل كبير من اصول الاديان وهذه النزعة الدينية أثرت في نفس صدر الدين وصرح في كثير من كتبه بمثل هذا الرأي الفلسفي الديني وبذلك نعلم ان ابن سينا بعيد عما نسب اليه (الكونت دوغوبينو) في كتابه المذاهب والفلسفة في آسيا الوسطى بقوله ان ابن سينا نهض بل خرج على ما كانت يعلمه الدين منذ اربعمائة سنة . وانه هدم من الاسلام ومن معتقده جانباً عظيماً نعم انه كان ذا نفوذ كبير على افكار الملوك والاصراء فظهر بأرائه الفلسفية بحرية تامة لكنه احترم في جنبها الدين الاسلامي وكان حقاً معلماً كبيراً للفلسفة في ايران الى قدوم جنكيز خان المغولي .

(٣ — افكار محيي الدين بن عربي) : اكثر افكار هذا الامام الصوفي اخففت علينا وراء حجاب من الرموز والالغاز فما عرفناه من افكاره وحصل لنا اليقين به هو انه كان ممن يعتقد بوحدة الوجود حتى قال انه كثر الصاري ليس بقولهم ان المسيح هو الله بل كفرهم بقولهم انه ابن الله وكأنه كان يؤمن بتطريبات اشور الخلوية على ان له آراء في الاخلاق الفاضلة والتي سلك سبيلها الصوفيون كالحب والسكر والتوبة والمجاهدة والخلوة والتقوى ومقامي الخوف والرجاء ومقام الفكر والذكر وأسرارهما وله بحث في النبوة وأسرارها .

وكان محيي الدين بعد من قادة التصوف وحاملي لوائه ومعلميه في ايران كابن سينا الى زمن جنكيزخان المغولي يجعله صدر الدين غاية التمجيل ويقرون اسمه بكلمات التجليل كالعالم الرباني والعارف الكامل وأشباهاها واقتبس صدر الدين آراءه وأوردتها ضمن الكلمات الفلسفية .

(٤ - الدين الاسلامي) : اما الدين الاسلامي فالقرآن باصوله العالية وسننه السامية (سرآة) تعاليم هذا الدين الجلي آخى بين العلم والدين وارشد الى توحيد الحق المهيمن ونزّيهه عن كل نقص وشرك واعلن باسم الله واعلاه في وسط كان تعبد الاوثان ورفض كل باطل وحطم كل وثن وصنم . وهو النور الذي ألقى أشعته البيضاء في مدة يسيرة بين الاندلس والهند . ولا زال سراجاً بضئ العالم في قرون طويلة ولكن النزاع في خلافة في الصدر الاول الذي امتد الى القرون المتأخرة من ناحية وتشابه بعض آيات القرآن الذي دعا المفكرين الى النظر فيها من ناحية أخرى كانا من الاسباب التي اوجدت الفرق وحدثت الجدل .

فظهر هذا الدين بمظهر غير مظهره الذي تجلى به في الصدر الاول ظهر منحرفاً عن اصله السامي فبهذه الصورة تلقاه صدر الدين .

(وقوف حركة الفلسفة في ايران) : كانت لفلسفة ابن سينا حركة قوية في ايران الى ان هجم المغول في القرن السابع الهجري فوقفت هذه الحركة لان الغزاة كانوا يرمون الى الترتيب السيامي ولنظيجه ولم يكن لهم اهتمام بالفلسفة لان غاية هؤلاء الفاتحين كانت ان ينشئوا نظاماً مدنياً قوياً بكل ما يمكن من الوسائل ولما صلبوا الى الاسلام رأوا من المعقول ان يسندوا كل الاسناد هذا الدين فلم يوافقوا على نشر فلسفة ابن سينا ومن قال بمذهبه وان هم اهتموا بنشر الفنون والصنائع .

(ظهور الدولة الصفوية) : قلنا فيما سبق ان الحركة الفلسفية وقفت حينما هجم المغول لان كبير اهتمامهم كان بنشر الفنون والصنائع وقليلًا كانوا يهتمون بالعلم والأدب . وسارت الامور هذا السير الى ان تسلم اول الصفو بين غارب العرش وكان صوفياً مجتهداً ولكنه لما رأى الشيعة مذهباً خاصاً بالبلاد الفارسية اوعى بها هو وخلفاؤه ولما بدل على

ذكاء فانهم روجوا نموها وتبسطها بكل ما أوتوا من السطوة والسلطنة ولم يعن بفلسفة ابن سينا .

ولكن الفلسفة كانت تترك وتبدي اشارات الحياة لان ارجاع المسببات الى اسبابها والفحص عن عللها مما يطلبه الطبع البشري .

(طريقة التدريس في آسية) : ولما كان الدرس في العلوم العالية في آسية ثلثي مشافهة وكان الفلاسفة القائلون بمذهب ابن سينا مفرقين وهم نفر قليل كثير والخوف امام علماء الدين اضطر صدر الدين ان يحلي عدة سنين في جبال (قم) منفلاً في رحلته في فارس لا قطعاً من أفواه الحكماء جميع الشروح التي نشأت من نفوس اصحابها بعد الخبرة والثقة بنفوسهم وبدأ بنفسه يعلم في المدن التي يمر بها ولما لم يكن له منافسون من جهة الفصاحة ولا من جهة التأنيق في العبارة ولا من جهة سهولة التعبير كان سامعوه يفرحون بما يلقيه عليهم ويقنعونه بكل حرص وكانوا كثيرين ثم كان ينقي منهم تلاميذ ذوي فضل ممتاز .

(خوفه من رجال الدين) : وكان صدر الدين نفسه ايضاً يخاف رجال الدين المتسكين بالظواهر ولهذا كان يسعى جهده ان لا يشير في نفوسهم كامن الريبة فكان موضوع بحوثه اموراً مكنية يثبتها بالادلة الصريحة ولو لم يفعل ذلك لعرض نفسه لشكاياتهم وتشديد عليهم تشديدات لا نهاية لها فيخاطر بالعمل عينه بمسقبل اصلاح الفلسفة الذي كان يفكر به فوفق بين فكره وبين مقتضيات الأحوال ولجأ الى الوسيلة العظيمة وسيلة النقية والكتبات .

وكان اذا هبط مدينة يحرص على زيارة مجتهديها او علمائها ويجلس في آخر الناس وكان يطيل السكوت واذا تكلم نطق بكل هدوء وسكينة مستمعاً كل كلمة تخرج من أفواه اولئك الأجلة وكان اذا سئل عن معارفه لا ينطق الا بالآراء المدونة في أسفار المذهب الشيعي المحض ولا يشير ابدأ الى انه يعني بالفلسفة وبعد ايام قليلة من رؤية المجتهدين والعلماء كانوا يدعونه بانفسهم الى ان يدرس تدريساً علنياً وللحال كان يباي دعوتهم .

(طريقة في نشر فلسفته) : وكان يجعل عنوان درسه من ابواب الفقه اولاً ثم يزيد المسألة تدقيقاً في وجوب اتباع الاوامر والنواهي والفرائض على ما يفعله امهر العلماء في نظر بانهم فكان هذا العمل يحبه في قلوب العلماء ويزيد اعتباراً . واذا كان يبحث

سيف باب الوضوء أو الصلوة كان ينتقل منها إلى أسرارها ومنها إلى نوااميس الوحي ومنها إلى التوحيد وكان هناك يجد مجالاً لظهور آرائه الفلسفية وإبراز شخصيته الكبيرة بآيات من الحنق والمهارة والاستدراك وكشف الاسرار للتلاميذ المتقدمين .

وكان في القاء دروسه يسرد عبارات ذات معنيين راقية لتراءى بوجهين لا يفهمها من تلاميذه إلا الذين رسخت أقدامهم في الاستنتاج ثم يغطي كل هذه الأقوال بعشاء رقيق من العبارات الدينية التي تؤيد دينه وتظهر احترامه لمبادئ الدين .

(بشه فلسفة ابن سينا) : وكان ينشر مذهب ابن سينا في الطبقة المنورة كلها وإذا كان يحرص على إخفاء مذهبه في كلامه فكان 'خفاؤه' له فيما يكتبه أقوى وأعظم والوقوف على حقيقة مذهبه الفلسفي صعب إلا لمن اتصل بسند درسه إلى تلاميذه الذين تلقوه عن نفسه ولمن وقف على اصطلاحاته الفلسفية وسند آرائه غير مقطوع في هذا العصر ولكن قل عدد تلاميذه اليوم وكان في عصر ناصر الدين شاه القاجار جماعة من كبار تلاميذه أي الذين كانوا يقولون جيلاً بعد جيل عن معلمهم الأكبر من أمر فكره وبأيديهم مقاليد العبارات التي كان يتخذها لكي لا يعبر عن افكاره صريحاً .

(شخصيته الفلسفية) : يقول (الكونت دوغوبينو) أن صدر الدين لم يكن منشئ فلسفة جديدة بل هو أعاد إلى فلسفة ابن سينا ضررها وإضاءتها في مصباح جديد والحق أنه أظهر شخصيته من ناحية مذهب الفلسفي وأتى برأي جديد مستقل في بعض مسائل فلسفية وخالف ابن سينا في مسائل هامة وسنشير إلى بعضها ضمن هذه الرسالة . ولا شك أنه كان مصححاً للفلسفة الآسيوية وهو الذي البسها ثوباً يقبله كل من ينظر إليها فقبلها من كان في عهده وأعجب بنظر ياته العارفون .

ولا غرو فإنه عاش في عهد غير عهد ابن سينا وفي وسط غير وسطه . بدرستنا شخصية هذا الفيلسوف تراءى أنه أخذ اثر العلم اذ نفخ في ريم مذهب ابن سينا وأعاد إليه شبابه في العصر الذي عاش فيه والبسه حلة مكنسه من أن ينشر في جميع مدارس إيران واستطاع أن يفتح لمذهبه الفلسفي موطناً بجانب تعاليم الدين ولولا خدمته العلمية لكان نجم الفلسفة يغرب وراء ظلمات الغزوات المغولية . وعشاق الفلسفة مدبنون لهذا الفيلسوف الكبير . وحقاً بعد معلم كبيراً للفلسفة في إيران بعد ابن سينا إلى الآن .

(مذهبه في أزلية العالم المادي وحدوثه) : افترق الدين والفلسفة في مسألة قدم العالم وحدوثه فبالضرورة ينتهي البحث الى أزلية (المادة وحدوثها) قدمًا زمنيًا بصرح الدين بظاهرها بالحدوث وان يد الباري ابدعت المادة من العدم والفلسفة تجبر بالقدم . وقف صدر الدين امام هذه المسألة العويصة وقوف التخير ورأى نفسه بين تجاذب قوتي الدين والفلسفة .

يقول في اول رسالته في الحدوث (١) هذه المسألة تجبرت فيها افهام الفحول لغموها والناس فيها بين مقلد كالخيارى ومجادل كالسكارى فن المدققين من اعترف بالهجز عن اثبات الحدوث للعالم بالبرهان فائلاً ان العمد في ذلك الحديث والاجماع من الملبيين اذ الاول قد يحصل بالنقليد او الجدل وهما مناط الظن والتخمين والثاني لكونه بصيرة باطنية لا يحصل الا بالبرهان المنور للعقول التسابع للوصول . (٢) وزيف آراء المتكلمين التي تمسكوا بها في حدوث المادة . وقال فمنهم من يتصدى لاثبات هذا المقصد العظيم بالأدلة المتزلة والافيسة المختلة كالمشككين زعمًا منهم ان تمهيد اصول الدين عما يحتاج الى تلك الكلمات الواهية .

وقال وما احسن قول (الغزالي) في حق من تصدى لنصرة قوام الدين بالامور السخيفة انه صديق جاهل . وقال ايضاً ان ايراد مثلها في معرض الانصار للشرع القويم ربما يؤدي الى خلل عظيم من حيث ان صفار العقول ربما يزعمون ان اصول الدين مبنية على هذه الدعاوي الواهية هذا كما ان بعض المحدثين نقل ان بعض الزنادقة وضع الاحاديث في فضل الباذنجان منها (كلوا الباذنجان فانها اول شجرة آمنت بالله تعالى) .

وقال انما وضعه ليتوسل به الى القدح في صدق النبي (ص) الذي شهد الله تعالى بصدقه وهو نفسه لم يستطع ان يخطي مبادئ الدين القائلة بالحدوث لقوة ايمانه بالانبياء وقبول اصول تعاليمهم قبولاً فلسفياً .

وفند رأي ابي نصر الفارابي المدون في رسالته في الجمع بين رأي الحكميين افلاطون وارسطو بتأويله مذهب افلاطون في الحدوث بالحدوث الداعي والافتقار الى الصانع .

وقال هذا القول في الحقيقة تكذيب للانبياء من حيث لا يدري وقال ان النصوص

المأثورة عن افلاطون تعطي انه يريد بالحدوث الحدوث الزماني لا الحدوث الذاتي وقال وهذا من قصور ابي نصر في البلوغ الى شأو الأقدمين .

ونقل عن افلاطون في كتابه المعروف (بنفاذا) وفي كتابه المعروف (بطيماوس) كما حكى عنه تلامذته (كأرسطو) و (طيناوس) و (شافراطوس) و (ايرفلس) انه قال ان للعالم مبدءاً محدثاً ازلياً واجباً بذاته علماً بجميع معلوماته على لغة (او نعت ؟) الأسباب الكلية كان في الازل ولم يكن في الوجود رسم ولا ظل (او ظل ؟) الا تمثال عن الباربي جل اسمه ربما يبر عنه بالعنصر الاول ووجهه ايضاً رأي ارسطو بانه يريد من الحدوث الحدوث الزماني ورأى ان العلم لا يصدقى حدوثها من العدم المحض وفكر فكراً عميقاً ليحل المعضلة ولما انتهى فكره الى نقطة وجد فيها مبدئاً للتخاص من ظلمة هذا الشك .

رأى ان الوقت قد حان ليجهز برأيه فقال ان هذه المسألة عندي في غاية الوضوح والانارة لم اجد من نفسي رخصة في كتابها وعدم الافاضة بها على من يستأهلها ويقبلها واخذ يجهز برأيه قائلاً ان ماسوى الله حادث . ولا قديم ذاتاً وزماناً الا الله تعالى .

(نظرية الحركة في الجوهر) : سلك في أزلية المادة مسلماً وفق به بين الدين والفلسفة وابتدى نظرية سماها (الحركة الجوهرية) وهي نظرية في غاية الغموض والابهام تكاد تشبه نظرية (انشئين) يفسر فهمها الا بالامعان والتدبر العميق في فلسفته واصطلاحه . وهي ان العالم المادي مطلقاً لا يزال في تجدد مستمر فالمادة بجوهرها في الآن الثاني غير المادة في الآن الاول وهي متحركة دائماً بحركة جوهرية وللهيولي والصورة في كل آن تجدد مستمر .

ولتشابه الصور في الجسم البسيط ظن ان فيه صورة واحدة مستمرة لا على التجدد وليست كذلك بل هي واحدة بالحد لا بالعد لانها متجددة متعاقبة على امت الاتصال لا بان يكون منفصلة متجاوزة ليلزم تركيب المقادير والأزمنة من غير المنقسمات وبهذه النظرية استنتج التوفيق بين الدين والفلسفة فالدين انما أراد من الحدوث تجدد المادة وحركتها حركة جوهرية وهي حادثة في كل آن وان لم يكن لها مبدءاً زماني وهو يوافق العلم فلا اختلاف بينهما اذ كل منهما يقول بالحدوث بهذا المعنى والمبنى اي تجدد المادة تجدداً جوهرياً .

وكل منهما يقول بالقدم لانها لا يتصور عقلاً حدوثها من العدم البحت حتى يتصور لها مبدءاً زمانياً وهي نتيجة عدة اصول :

منها انه فرض للوجود طرفين وهو في احد طرفيه فعلية محضة من جميع الجهات وهو الباري الموجد تعالى وبعبارة اوضح هو الوجود المطلق وفيه كل الكمال المتصور الفعلي وفي طرفه الآخر قوة محضة من جميع الجهات الا في فعلية القوة^(١) وهذا يطلق على الهيبولي^(٢) . فيكون في الوجود طرفان (الباري) تعالى و(الهيبولي) والباري تعالى وجود اكمل من جميع الجهات فلا يحتاج الى الخروج عما كان وفي الوجود ايضاً مرتبة وسعاً له الفعلية من جهة والقوة من أخرى فبالضرورة يكون فيه تركيب فذاته مركبة من شيئين احدهما بالفعل والاخر بالقوة وله من جهة القوة ان يخرج الى الفعل لغيره . وهذا الخروج اذا كان بالتدرج يسمى حركة والحركة هي فعل او كمال اول للشيء الذي هو بالقوة^(٣) ومعنى الحركة التجدد والانقضاء .

والتجدد في المادة صفة ذاتية فلا تحتاج الى جاعل وفاعل يجعلها متجددة وهذا الرأي يفيد ان يد الباري اوجدت للمادة متحركة والحركة موضوعة في طبيعتها والعلم الحديث ايضاً يقول ان حركة الذرات في طبيعتها ومنها المتحرك انما يتحرك بشيء آخر لا يكون بنفسه متحركاً فتكون حركة بالقوة فقابل الحركة امر بالقوة وفاعلها امر بالفعل والحركة على مذهبه سببها وجود فعلية القوة وللشيء ان يخرج الى الفعل لغيره ومنها ان مبدءاً الحركة الطبيعية لا النفس ولا العقل^(٤) وقال الفاعل المباشر للحركة ليس عقلاً محضاً من

(١) فسر اصطلاحه في القوة بقوله هو ما يقال لمبدء التغير في شيء آخر من حيث هو شيء آخر سواء أ كان فعلاً ام انفعالاً ويقول ايضاً ان القوة الفعلية قد تكون مبدءاً للحركة واذا كانت مبدءاً للحركة لا تخلو من التجدد والتغير فهو متحرك حافظ لتغيره وقد تكون القوة وراء ما لا يتناهي بما لا تنهاى في الابداع والابداع كقوة الباري وقد يكون في الانفعال بما لا يتناهي كالهيبولي الاولى . (٢) فسرنا الهيبولي فيما سبق . (٣) وهذا تعبير آخر عن سير الوجود نحو الكمال والارتقاء اليه حسب قانون النشوء والارتقاء . (٤) العقل يطلق في اصطلاحه على الجوهر المجرد الروحي .

غير واسطة لعدم تغيره ولا نفساً من حيث ذاتها العقلية بل ان كانت محركة فهي اما من حيث كونها في الجسم او من حيث تعلقها به فيكون اما طبيعة او في حكم الطبيعة .
والطبيعة على مذهبه سيالة الذات متجددة الحقيقة نشأت حقيقة نفسها المتجددة بين مادة شأنها القبول والزال وفاعل محض شأنه الافاضة والإكمال فلا يزول ينبعث عن الفاعل امر وينعدم في القابل ثم يجبره الفاعل بإيراد البديل على الاتصال .

فهذه الامور وصل الى النتيجة التي هي مفاد نظريته وهي ان مبدأ الحركة سواء أكانت طبيعية ام ارادية ام فسرية هي الطبيعة . والحركة معناها التجدد والانقضاء . ومبدأ التجدد لا بد ان يكون متجدداً فالطبيعة بالضرورة متجددة بحسب الذات لان المتحرك وهي المادة لا يتصور صدوره عن الساكن ويستحيل صدوره عن الثابت وقال وبصحة هذا الاصل اعترف الرئيس ابن سينا وغيره بان الطبيعة من جهة الثبوت ليست دالة الحركة وقالوا لا بد من لحوق التغير بها من الخارج .

والطبيعة اذا كانت متجددة فالمادة في الآن الثاني يجورها غير المادة في الآن الاول . قال في آخر الفصل الرابع من رسالة الحدوث :

ننبهه تشبلي ان كان كل شخص جوهرى له طبيعة سيالة متجددة وله ايضا امر ثابت مستمر نسبته اليها نسبة الروح الى الجسد فان الروح الانساني لتجدها باقية وطبيعة البدن ابدآ في التجدد والسيلان والدوران وانما هو متجدد الذات الباقية بورود الامثال والخلق لفي غفلة عنه (بل هم في لبس من خلق جديد) وكل حال الصور الطبيعية متجددة من حيث وجودها المادي الوضعي الزماني فلها كون تدريجي متبدل غير مستقر الذات ومن حيث وجودها العقلي وصورتها المفارقة (او المقارنة ؟) الافلاطونية ^(١) باقية ازلاً وابدآ في علم الله تعالى فالاول وجود دنيوي بائد دائر لا قرار له والثاني وجود ثابت غير دائر لا استحالة ان يزول شيء من الاشياء عن علمه او بتغير علمه تعالى (ان في هذا لبالغا لقوم عابدين) .

ولما ابدى نظريته وننبهه انه نفرد بها قال في الفصل الخامس من رسالة الحدوث اما قولك فيما سبق ان هذا احداث مذهب لم يقل به احد من الحكماء فهو كذب وظلم

(١) تطلق الصورة الافلاطونية في الفلسفة اليونانية على عالم المثال والجواهر المجردة .

فان اول حكيم قال به في كتابه هو الله سبحانه وهو اصدق الحكماء فانه قال : (وتري الجبال بحسبها حامدة وهي تمر من السحاب) وقال : (بل هم في لبس من خلق جديد) .
وقوله : (والسموات ممرات بيمينه) وقوله : (على ان تبدل أمثالكم ونشأكم فيما لا تعلمون) .

وتمسك ببعض آيات وروايات أخر تركناها ذكرها لعدم دلالتها في نظرنا ثم نقل عن ابن عربي قوله في الفصوص : ان الانسان في الترتي دائماً وهو لا يشعر بذلك للطاقة السحاب ورقته وتشابه الصور مثل قوله : (وأنوا به متشابهاً) ونقل قوله في الباب السابع والستين والمائة من الفتوحات فالوجود كله متحرك على الدوام .

(اختياره مذهب التصوف ووحدة الوجود) : هذا الفيلسوف الذي يدور أكثر مباحثه حول التفكير في الآله المبدع ووحدته وصفاته المعنوية من العلم والحكمة والقدرة او ان شئت قل بحث عن القوة المدبرة للكون وفلسفته تسلي من معين التصوف ووحدة الوجود معتمدة على المبادي الاخرية وروح فلسفة افلاطون وارسطو بادية باجلى مظاهرها فيها وبلوح للنظار في كلماته انه ابان درسه الفلاسفة خاض مدة مدبدة لجميع المسائل اللاهوتية ووازن جميع الفلاسفة من الاشرافيين والمثاليين ودرس اصول المتكلمين واصحاب الجدل وعرف انها جميعاً لاتوصل الى الحق ولا تروي غليله لانها معكدة بتناقض المبادي .
وكيف تسكن نفس رجل زكي الفؤاد رقاد الذهن بالايديير ظلمة المعضلات في المسائل اللاهوتية العويصة وهي تحاول ان تبلغ مرتبة الشهود والعيان من مراتب الايمان وبعد مدة طويلة لما لم يجد ضالته في درس أدلة الجدليين الذين يقول في شأن فلسفتهم اني أستغفر الله وأستعبد عما ضيعت شطراً من عمري في طريقهم غير المستقيم لاذ يحجر التصوف وهناك وجد سكونه واطمئنانه واخذ يسعى في التوفيق بينه وبين الشريعة بتأويل نصوصها وتوجيهها اليه .

جرت عادة الباحثين في المسائل اللاهوتية الا الصوفيين ان يضعوا باباً في البحث عن الموجد للكون .

وبذكروا فيها أدلة يستمد بعضها من ابطال التسلسل او الدور لزمهم ان المبدع الحكيم (اي القوة المدبرة) منفصل عن الكون ولكن الصوفيين يرون ان الوجود المنبسط الذي

يمثل الكون بحسوسه ومعقوله كافٍ للدلالة على وجود الموجد وصفاته لانه عينه وفي كل شيء آية دالة على وحدته ومذهب وحدة الوجود (البائتيسم) الله في الكل والكل في الله هو سر التصوف وروحه ولاجل ذلك لا يتمسكون بأدلة انكلاميين والجدليين ولفرق الفلاسفة الذين تقرب فلسفتهم من مبادئهم . لا يستدلون بوجود القوة المدبرة المبدعة بأكثر من بحثهم في شؤون الوجود المنبسط ومراتبه وظهوره .

وصدر الدين وان أفاض في البحث عن كل المباحث اللاهوتية وأكثر مباحث الفلسفة الادبية والفلسفة العامة وتبحر فيها الا ان غرضنا الذي نرمي اليه هو ان تأتي من فلسفته بنقطة الوفاق والخلاف مع الفلسفة المادية . وهي مسائل طالما سرح الانسان افكاره حولها كسألة هل المادة أزلية ام حادثة ؟ وهل للكون مبدع غير الطبع ؟ وهل هو شاعر عالم ؟ وهل في خلق الكون غاية وحكمة او لا ؟ ثم تردفها ببعض آرائه العلمية والادبية . وبذلك تصور نفسية رجل حكيم خدم اللغة العربية والعلم خدمة جليلة .

(طريقه الى معرفة الله تعالى) : يقول في الجزء الثالث من الاسفار الاربعة (فصل) في إثبات واجب الوجود والوصول الى معرفة ذاته : واعلم ان الطرق الى الله كثيرة لانه ذو فضائل وجهات كثيرة وكل جهة هو مولها لكن بعضها أوثق وأشرف وأنور من بعض . وأسد البراهين وأشرفها اليه هو الذي لا يكون الوسط في البرهان غيره بالحقيقة فيكون الطريق الى المقصود هو عين المقصود وهذه سبيل الصديقين الذين يستشهدون به تعالى عليه ثم يستشهدون بذاته على صفاته وبصفاته على أفعاله واحداً بعد واحد وغير هؤلاء : كالمشكيين والطبيعيين وغيرهم يتوصلون الى معرفة الله تعالى وصفاته بواسطة امر آخر غيره كالامكان للمية والحدوث للخلق والحركة للجسم او غير ذلك وهي ايضاً دلائل على ذاته وشواهد على صفاته لكن هذا المنهج أحكم وأشرف وقد أشير في الكتاب الآتي الى تلك الطرق بقوله تعالى (سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتي يتبين لهم انه الحق) والى هذه الطريقة أشار بقوله : (أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) .

وذلك لان الربانيين ينظرون الى الوجود ويحققونه ويعلمون انه أصل كل شيء ثم يصلون بالنظر اليه الى انه بحسب اصل حقيقته واجب الوجود . واما الامكان والحاجة

والمعلولية وغير ذلك فانه يلحقه لا لاجل حقيقته بل لاجل نقائص واعدام خارجة عن اصل حقيقته ثم بالنظر فيما يلزم الوجوب او الامكان يصلون الى توحيد ذاته وصفاته . ومن صفاته الى كيفية أفعاله وآثاره وهذه طريقة الانبياء كما في قوله تعالى : (قل هذه سبيلي أدعو الى الله نلّى بصيرة) . وهذا المذهب يشبه مذهب (باسكال) المتوفى سنة ١٦٦٢ م : — أرى في الطبيعة كائناً واجب الوجود دائماً لا نهائياً .

وقال في اول رسالته في سر بيان الوجود :

إعلم ان الواجب الحق هو المنفرد بالوجود الحقيقي وهو عينه وغيره من الممكنات موجودة بالانتساب اليه والارتباط به ارتباطاً خاصاً وانتساباً مخصوصاً لا بعروض الوجود كما هو المشهور .

ثم قال ان الوجود قد يطلق ويراد به الكون في الأعيان ولا شك في كونه اسماً اعتبارياً انتزاعياً وقد يطلق ويراد به ماهو منشأ لانتزاع الكون في الاعيان ومصمم صدقه وحمله وهو بهذا المعنى عين الواجب .

وقال بعد بضعة سطور ان مناسط الوجوب الذاتي ليس الا كون نفس الواجب من حيث هي مبدأ لانتزاع الوجود والموجودية .

من الاصول المقررة في الفلسفة الالهية التي وضع عليها بعض الآراء الفلسفية واعترف بها صدر الدين فيما يظهر من كتابه السالفة ان الوجود امر واحد ذو مراتب في الشدة والضعف وله وحدة معنوية .

ومنها ان الوجود الحقيقي الذي صم ان يكون منشأ لانتزاع الموجودات عنه والذي هو مصدر الكون او هو كالشمس منبع الأنوار أزلي موجود قائم بالذات لا جاعل له . ومنها ان مفهوم الوجود من أعرف الاشياء . وكنهه في غاية الخفاء . فاننا نرى ذرة المادة ونحسها بالبهصر ونلسمها باليد ولكن اسأل اي انسان تشاء من العلماء الطبيعيين (اي الفيزيولوجيين) ما هي ؟ وكيف وجدت أزلية ام حادثة ؟ وما هو سرها ؟ يقف أمامك والحيرة ملكة عقله ولا يدري ماذا يجيبك ولا نفعه اختباراته الكمية والفيزيكية .

فمعرفة كنهه الوجود رمز لا يزال مجهولاً على رغم جهود الانسان في كشفه منذ الأجيال والقرون وذهب سعيه سدى وكلّ جناح فكره عن الوصول اليه ففهم هذه

الأصول بعضها الى بعض ينتج ان القوة التي اوجدت الكون بمقتوله ومحسوسه ومثلث
أجزائه المنسقة ونظمتها بنظامه العجيب — هو الله على مذهب صدر الدين او من هو سالك
سبيله في القول بوحدة الوجود (١) .

وهذا الرأي قريب من مذهب القائلين بان الطبيعة هي موحدة الكون أزلاً ونقطة
الوفاء بين المذهبين مذهب وحدة الوجود او الصوفيين ومذهب الطبيعيين هي ما أشرنا
اليه . الا ان مذهب الصوفيين وأنصار وحدة الوجود كما سيذكره صدر الدين ونشيراليه
يفارق مذهب الطبيعيين في ان هذه القوة الموحدة التي يطلقون عليها الوجود الحقيقي
او الواجب الوجود واجدة لجميع مراتب الكمال المعقول ولا يشذ عنها كمال في الوجود فلها
العلم والقدرة باقصى مراتبها فاعلم وقدرته غير متناهية عدة وشدة ومدة . وصدر الدين
والصوفيون وأنصار وحدة الوجود لا يقولون بانفصال المبدأ (الله) عن الكون كما انهم
لا يقولون بالحلل والاتحاد بل يقولون ان ارتباط الكون بالله تعالى وانتسابه كيفية
مجهولة . قال صدر الدين في اول رسالته سر بيان الوجود ما هذا نصه : ثم اعلم ان ذلك
الارتباط كما مر ليس بالحالية ولا بالخلقية بل هي نسبة خاصة وتعلق مخصوص يشبه نسبة
المعروض الى المعارض بوجه من الوجوه وليس هي بعينه كما توهم والحق ان حقيقة تلك
النسبة والارتباط وكيفيةها مجهولة لا تعرف .

وهذا مذهب (مالبرانش) :

قال في الكتاب الثالث من تأليفه المسمى بالبحث عن الحقيقة ان جميع الكائنات
حق المادية والذنيوية هي في (الله) الا انها بطريقة روحانية محضة لا نستطيع فهمها
يرى الله في داخل ذات نفسه كل الكائنات (ص ٧١) محاضرات العالم (دي جلارزا)
الاستاذ في الجامعة المصرية وايد صدر الدين مذهبه بقوله تعالى (وهو معكم ايضاً كنتم

(١) والى هذا المعنى أشار الشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي :

الله والكون لاء . لان الحياة افترنا
فلاذا عن ذاك او لذاك عن ذا من غنى
ما الكون الا مظهر له به تبيننا

والله المشرف والمغرب فأبنا تولوا فثم وجه الله على انه بكل شيء محيط وأحاط بما لديهم واحصى . وهو الله في السموات والارض ونحن أقرب اليه من جبل الوريد . ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون . هو الاول والاخر والظاهر والباطن) . وهذا الفيلسوف لا يرضى ان تحمل هذه الآيات على مجرد علمه تعالى . وقال ولا تصرف هذه الآيات عن ظواهرها فحملها على مجرد علمه تعالى بها او غيرها كما هو شية الظاهريين . فان المراد عن الظواهر من غير داع اليه من عقل او نقل غير جائز اصلاً ولا داعي هناك قطعاً ولا مانع من الحمل على الظواهر على ما عرفناك فاعترف .

وقال صدر الدين ايضاً الأقرب في تقريب تلك النسبة أعني إحاطته ومعيته بالموجودات ما قال بعضهم من ان من عرف معية الروح وإحاطتها بالبدن مع تجردهما ونزهاهما عن الدخول فيه والخروج عنه واتصالها به وانفصالها عنه عرف بوجه ما كيفية إحاطته تعالى ومعيته بالموجودات من غير حلول واتحاد ولا دخول واتصال ولا خروج وانفصال وان كان التفاوت في ذلك كثيراً بل لا يتناهى ولهذا قال من عرف نفسه فقد عرف ربه وللتنبه على هذا المعنى قال بعض المشايخ شعراً :

حق جان جهان است جهان جمله بدن املاك لطائف وحواس ابن تن
افلاك عناصر ومواليد اعضا توحيد همين است دگر هاهم فن
اي الله روح العالم والمالم كجسمه والاملاك حواس هذا الجسم اللطيفة والافلاك
والعناصر الاربعة والمواليد الثلاثة اعضاء هذا الجسد وهذا هو التوحيد حقاً وغيره
لا يتجاوز كونه فناً من الفنون . ثم يقول ولا يتوهم من ظاهر هذا الكلام ان الواجب
الحق روح العالم ونفسه كما توهم بعض القاصرين تعالى عن ذلك علواً كبيراً فان ذلك
على ما حقق في موضعه ممنوع بل غرضه تقريب كيفية إحاطته تعالى بالموجودات من
بعض الوجوه الى الاذهان السليمة المستقيمة .

« للبحث لئمة » ابو عبد الله الرنجاني

عضو المجمع العلمي

العلامة سليم البخاري



لبست دمشق في العام المنصرم لباس الحداد لفقد عظيم دعاة الاصلاح والتجديد ،
 الثبت النجدة الاستاذ سليم افندي البخاري شهرة ، الآمدي محتدأ . فقد ابى دعوة ربه
 الى الدار الآخرة في اليوم العاشر من جمادى الاولى سنة ١٣٤٧ هـ . والرابع والعشرين
 من تشرين الاول سنة ١٩٢٨ م عن عمر بلغ زهاء ثمانين سنة لانه ولد في دمشق غرة
 سنة ١٢٦٨ هـ كما وجد ذلك بخط يده . وقد شيعت جنازته بمحفل عظيم امتاز بهيبة
 السنة ظلوه من البسدة اذ ساد به الصمت بدون نداء المؤذنين فرادى او مجتمعين عملاً
 بوصيته ودفن في مقبرة الدحداح ، نور الله ضريحه .

حياته العلمية — بعد ان نشأ وتخرج من المدارس التحضيرية ، تولى شؤون ثقافته
 وتربيته العلمية خال والدته الشيخ محمد البرهاني من فقهاء دمشق الاحناف ، وعهد الى

الشيخ عمر حفيد الشهاب العطار بتعليمه علوم اللغة العربية من صرف ونحو ومعاني وبيان
وبديع ووضع ، والعلوم العقلية من منطق وحكمة وجدل . ولم يقتصر عليها ، بل لزم
ايضاً غيرهما من العلماء الاعلام أضراب منلاطه الكردي وأستاذي شيخ العلم في دمشق
ابي بكر (بكري) العطار ، والشيخ محمد الامامي الشهير بابن الجوخدار ، ومفتي المذهب
المالكي بدمشق الشيخ محمد صالح الجزائري والد أستاذنا العلامة البجامة الشيخ طاهر الشهير ،
والعلامة الفقيه الشيخ عبد الغني الغنيمي الشهير بالميداني شارح كتاب القدوري ، فتلقى
منهم ما تلقى من العلوم العربية والعقلية واصول الفقه والكلام والفسير . ثم اخذ الحديث
الشريف رواية ودراسة عن الشيخ سليم العطار . وحظي ايضاً بمجالس فقيه الدبار
الشامية السيد محمد والجزاوي الحسيني مفتي دمشق السابق ، وأجاز به ما يرويه عن أشياخه
أرباب الاسانيد المسلسلة الرواية ، ولا سيما اعلام سنداً محدث الدبار الشامية الشيخ
عبد الرحمن الكزبري .

وحينما أدى حجة الاسلام مكث مجاوراً بمكة المكرمة سنة اشهر تلقى في غضونهما
الربيع الحبيب ومن الشسمية في المنطق من صاحب إظهار الحق الشيخ رحمه الله الهندي ،
وسمع احباء علوم الدين لحجة الاسلام الغزالي من السيد احمد الدهان من علماء أم القرى
وساداتها . ولزم دروس صاحب المؤلفات الكثيرة السيد زبيح دحلان مفتي مكة المكرمة .
تفقد ، وظيفة مفتي كتيبة المدفعية (مفتي آلاي) في الفيلق الخامس من فيالق الدولة
العثمانية وهو فيلق قطر الشام وذلك على حداثة سنه فأحرز قصب السبق في الاساتذة
على من باروه في حلبة سباق الامتحان لغزارة علمه وقوة عارضته مع إجادته التكلم والكتابة
باللغة التركية ومعرفته قليلاً من اللغة الفارسية ، وكانت وظيفته هذه من اعظم البواعث
على تعارفه الى أغلب علماء الشام لكونه ظل زهاء ربع قرن يخصص طلبة العلوم الدينية
الخصوصين من عموم المكافين بالتجند الاجباري . فكثير عارفوه وذاعت شهرته العلمية
في أنحاء القطر وسرت منه الى بعض الاقطار الاسلامية ولا سيما الاقطار المجاورة .
وقد لقي كثيراً من رجالات العلم في الامصار ممن كانوا يبرون بدمشق ليج البيت الحرام
او الذين يلقاهم اتفاقاً في بلادهم او في الحرمين الشريفين او في القسطنطينية ، وجرت
بينه وبينهم مناظرات علمية عرفوا بها غزارة علمه ، وأعجبوا به كما عرف هو غزارة علم

حكيم الاسلام أستاذنا الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وأعجب بنبوغه حينما أقيمه أولاً في بيروت وثانياً في دمشق .

وكان في أيام فتونه وكهولته يعلم الطلبة العلوم العقلية والعقالية ، واخيراً أخذ يعم في كتب الآداب العربية وأسرارها وكتب التاريخ والطبقات والمال والفحل ، وأسفار الشريعة الإسلامية ولا سيما الامهات السلفية ، وقد اطلع على كثير من نفائس الكتب المخطوطة التي كانت كنزاً دفيناً فحاول هو وصديق الشيخ طاهر الجزائري إبرازها الى عالم الطباعة والنشر خصوصاً كتب محي السنة الامام ابن تيمية ووارث علومه ابن القيم .

وكان من دأبه الاطلاع على المؤلفات الحديثة في علوم الاجتماع وال عمران والسياسة والحكمة النظرية والعلوم الكونية المترجمة عن الغرب ، وعلى الصحف السيارة والمجلات الدينية والعلمية . واذا عثر على كتاب يلائم ذوقه لا يذره حتى يطلع عليه بامعان من فاتحته الى خاتمه . وله من المؤلفات رسالة في آداب البحث والمناظرة . ورسالة في عقائد الطائفة الدرزية . وله ايضاً تعليقات ومقالات في موضوعات شتى حقلت بها - واثني الكتب التي طالعها في حياته فدل فيها على تمكن من أسرار الادب والشريعة . في الحق ان ما كتبه من هذه الرسائل الصغيرة لا يوازي بحال علمه الواسع والذي عاينه عن الماضي في التأليف ان احد مشايخه قد كسر همته لما اطلعه على رسالة كتبها وهو في سن الطلب فهزأ به وبعمله حتى غضب مترجمنا واحرق ما كتب فحمد قلمه منذ ذلك العهد ولم يعد الى التدوين الا في النادر . ولم يعرف عنه انه نظ الشعر ولكن انشاءه كان انشاء العلماء لا عيب فيه من حيث البلاغة والفصاحة .

وقد نسخ بخطه الجليل بعض الكتب القيمة ، وخدم المعارف خدمة نذكر فتشكر حينما كان من اعضاء الجمعية الخيرية برياسة السيد علاء الدين بن الملاوة السيد محمد امين عابدين . وقد تألفت هذه الجمعية المباركة في عهد والي الشام مدحت باشا الوزير العثماني الشهير قبل إحداث مديريّة المعارف في ربوعنا على النسق الحديث .

سجاياه وأخلاقه = كان - رحمه الله - على جانب عظيم من الذكاء الفطري وسرعة الخاطر ، وقوة الحافظة ، سليم الصدر لا يغمز السوء او الغش لاحد ، عصبي

الزواج ، جميل الحياء ، رقيق الشرائع ، حسن المعاشرة ، يحب النظافة والانفاق والتعريب ، ويرغب في وضع الاشياء في مواضعها . وكان مهيباً وقوراً بهي الطلعة ، جامعاً بين أناة الشيوخ وحممة الشبان ، ماضي العزيمة ، صبوراً على المصائب ، مقدماً على عظام الاعمال ، شديد الغيرة على الوطن واهله ، صلباً بدينه ومبادئه القومية ، بكره النطع في الدين والتعصب الممقوت ، كثير التواضع مع إبناء النفس ، فلا يتزلف ولا يجاري ، ولا يتمجد بالحمد الكذب والفخخة الفارغة ، فلم يندرع بالحصول على الأوسمة والطلاقة والرتب الكذابة بل كان مهزأ بها . وكان خضاعاً للحق صداعاً به ، فإذا ثبت عنده ان هذا الشيء حق يخضع له بدون مكابرة ولا ممانعة ، وان هذا باطل يجاهر بهناؤه بصدق ثقة ولو توقع الخطر ، وله مواقف عجيبة مع اهلئاء الامور في كل دور من أدوار الحكومات المتعاقبة . اتحد رأيه السياسي مع رأي فتيان الترك الأحرار (تركيا الفتاة) ، فانتظم في سلك جمعياتهم السرية ، رطل زماء ثلاثين سنة يجاهد في هذه السبيل معرضاً بنفسه لبطش القصر الحميدي ، غير مبالٍ بعناية الجواسيس المنتشرين في طول البلاد وعرضها ، فلم نقصف له الوشاية قناة ، ولم ينل نوقع البطش من عزمته صفاة ، بل ثبت ثبات الابطال في معترك الزوال ، حتى أعلن القانون الاسامي العثماني سنة ١٩٠٨ م ادلائاً ثانياً في عهد السلطان عبد الحميد الثاني .

ولما رأى طيش سهام الاتحاديين غلب عليه التشاؤم من سوء المظنة ، وانسحب من جمعيتهم . لزم الحياد . ثم اضطر بسائق الحرص على سلامة الدولة الى خرق حياده والمجاهرة بمعارضتهم ، والانضمام في حزب الحرية والائتلاف ، وانتخب رئيساً لشعبته في دمشق ، ولم يروعه ما حاق بزعماء حزب الائتلاف من المطاردة والتنكيل عقب انتصار الاتحاديين على خصومهم بالانتخاب النيابي الذي ربحوه بارهاب الضعفاء وخيانة اكابر المجرمين .

ثم كان في طليعة المنادين بالاصلاح والمطالبة العادلة بحقوق العرب المهضومة بعد ان يش أحرار العرب من حكومي الائتلاف والاتحاد لضمف الائتلافيين وسوء نية الاتحاديين نحو الشعوب العثمانية التي ليست تركية ولا سجا الشعب العربي الذي طفق يشعر بقوميته العربية ويتغنى بمجدها السالف . فاشتد حنق أساطين جمعية الاتحاد

والترقي على هذا الشيخ الجريء المقدم واخذوا يتربصون به وباخوانه الدوائر حتى سحقت الفرصة باعلان الحرب العالمية الكبرى ونحياز الدولة العثمانية الى دول اوربا الوسطى .

لا جرم انه كان في العهد الحميدي من دعاة الاصلاح الديني علانية ومن طلاب الاصلاح السيامي سرّاً ، فاستهدف نفسه بأن واحد لضئفة أعداء التجدد من رجال الدين ، وقذف اتباعهم الدجالين ومعايبتهم باسم الدين والسياسة ، وعرضها ايضاً لخطر البطش السيامي . ولئن نجا من بطش القصر الحميدي فلم يكن ليخلص من الاوحراج والاضطهاد ومساورة القلق حينما يشتد تحري المنازل ونبس المكتبات والنفتيش عن الأوراق السياسية بوشاية من كانوا ينسجون السعاية من لحمة الدين وسدى السياسة . وكان كما حدث دعوة جديدة او صدر كتاب يدعو الى التجدد يُستدعى من قبل اولياء الامور الاستاذان الجليلان اللذان كأنهما رضيعا لباب الشيخ طاهر الجزائري والشيخ سليم البخاري . وكان كل منهما يتهج في مناقشته مع الولاة والقواد منهجاً يباين منهج الآخر مع اتحادهما بالاخلاص وقوة العزائم . فان أستاذنا الجزائري كان لشدة دهائه لتغلب ضابطته اللسانية على عاطفته القلبية ، فكان يسدد وبقارب ، ويضطر بعض الأحيان الى مغالطة اولياء الامور بأسلوب الحكيم . اما أستاذنا البخاري فكان لشدة صفائه لتغلب عاطفته على ضابطته ، فيعرب بصريح العبارة عن فكرته في غضون مناقشته مع رئيسه القائد العسكري الكبير سواء أكان حائزاً رتبة فريق ام مشير . وموظف لا يملك من موارد الرزق سوى وظيفته يناقش رئيسه الاكبر بدون مبالاة يجب ان يقدر ثباته ومفاداته في سبيل مبادئه . واصح ما يقال بوصف ذينك الشجعان المخلصين الجزائري والبخاري ان الاول قد قبضه الدماء ، وان الثاني قد بسطه الصفاء . وكلاهما لقيا في سبيل دعوتهما ضروب العناء . وكانا تمثلان الثبات ومثال المضاء . لكن الاول نجح من بطش الاتحاديين . ووقع الثاني في شرك الانقام اذ سجنه جمال باشا السفاك شهرين في دائرة الشرطة ، ثم ساقه الى مجزر فتيان عرب الشام الأحرار محكمة غالية العرفية اسماً ، فلاقى الألاق في محنته ، وذاق في سجنه ونفريه آلام الامراض ، راكضات عليه ضروب الخطوب ، وحانت به أنواع المصائب من كل جانب . فقد اتصل به وهو سجين ان ولده الذي كان بقود احدى الفرق العثمانية وقع اسيراً في قبضة الجيش الروسي ولم

يوقف له على خبر ، وان ولده الضابط الصغير سيق الى بادية الحجاز .

وبينا هو كذلك قبضت الحكومة على ولده الفار من خدمة الجيش المقصورة الضارب اكباد الاربيل في بادية الشام ، وجيء به مكبلاً بالحديد ، ولم يكذب يصرح الوالد حتى قرع سمعه ان ابنه صار مثله سجيناً في عالية ، واخيراً سل من جنبه الشاب البار الشهيد محمود جلال الى المشنقة .

وامر هذا الطاغية الاثيم بتغريب المترجم له وعائلته الى أقصى الاناضول الغربي على سبيل نقل المكان الى الأبد أسوةً بأسر الشهداء والذين خرجوا من سجون عالية احياء وغيرهم . واستدعاه من السجن المرة الثالثة ليسهر خضوعه للحكومة الاتحادية بعد إرهابه بالتنكيل به وقتل ابنه ، وأخبره انه يريد ان يعافيه من مشقة النفي رحمةً بشيخوخته على شرط ان يكف لسانه من الآن وصاعداً عن القدح بالحكومة ، فما كان منه الا ان طعنه بلسان التورية طعنةً أثرت في صميم فؤاده ، فغضب ، وعدل عن اعفائه من التغريب ، وأندره باعادة التنكيل فيما اذا ظلّ مثابراً على خطئه التي تعذب الحكومة ، فصدر عن مجلسه الرهيب ولسان حاله يقول (انقض ما أنت قاض) . وآثر عذاب الجثمان بوعشاء السفر ، وأسر التغريب على تعذيب الضمير بالمصانة والتزلف .

شاء الاستاذ عقب إعلان القانون الاساسي ان يتقاعد عن اعمال وظيفته فطالب إحالته على راتب التقاعد فأجيب طلبه ولزم داره ، وعكف على مطالعة كتبه ومزاولة درسه وبحبه . لكن احد ولاية سورية اسماعيل فاضل باشا أراد ان يخرج من عزلته وأراد بالخاص ان يكون عضواً في مجلس الاوقاف . وبعد اخذ ورد وشروط قبل وتذرع بمشاريع نافعة حال دون إتمامها عزل الوالي المواليا اليه . وكانت الحكومة تعينه من حين الى آخر في اللجنات الحكومية المختلفة . وقد شغرت سيف ذاك العهد وظيفة فنيا دمشق ثلاث مرات ، فرغب عنها . ثم عين في العهد الفيصلي عضواً في مجلس الشورى ، وقد تذرع بفرض الرواتب الشهرية لبعض العلماء المعوزين المنزولين الذين لا يعرفهم الا العلماء . وحينما أحدث المجمع العلمي العربي في ذلك العهد انتخب سيف عداد اعضائه . ثم عين عضواً في مجلس المعارف الكبير . وأخيراً أسندت اليه رئاسة العلماء سيف دولة دمشق ، فقام على شيخوخته باعباء وظيفته احسن قيام ، فأعاد الى المسلك الديني هيبته

سيف الجملة بعد ان شروعه الفوضى ، وأهانته اختلاط الدخيل بالعربي ، وشرع يقربه من النظام شيئاً نسبياً لعله باستحالة الطفرة . وحدث لدائرة الرياسة أوضاعاً تقر بها من مضاهاة دائرة مشيخة الاسلام العثمانية ، بل انفقها بادخال التجدد بالتوفيق بين روح الدين ومقتضيات العصر النافعة ، فألف لهذا الغرض وغيره مجلداً يرأسه مؤلفاً من مفتي المذاهب الاربعة في دمشق وامين الفتوى وغيرهم من خيرة العلماء المجددين والمحافظين وسماه مجلس الشورى الشرعية ، وأفرز منه لجنة للنظر بالفتاوى التي ترد من جميع مفتي المحققات على ديوان الرياسة تدعى لجنة تدقيق الفتاوى لانه اعز الى جميع منقدي وظيفة الفتيا ان يبعثوا اليه آخر كل شهر بمجمل الفتاوى طبق الجدول الذي رسمه ديوان الرياسة . وكان يطرح على مجلس الشورى الفتاوى المعاصرة التي اقتضيتها روح العصر ولا تنافي اصول الدين وقواعده العامة وان لم ينص عليها الفقهاء لعدم حدوثها في ايامهم . وحكمة طرحها على المجلس هو اقتراحها بابرام قرار صادر عن جماعة من الفقهاء المحافظين والمجددين . وهذا من أسرع الخطوات الى التوفيق بين الدين والعمران والحفاظة والتجدد . مع ما يضاف الى ذلك من الابتعاد عن الاستبداد بالرأي والافراد بالفتيا . وحظر على غير المدرسين الموظفين الوعظ في المساجد والجوامع بدون وثيقة من قبل الرياسة في العاصمة ومن قبل المفتي في المحققات منعاً لفوضى التدريس ودجل الجهال . الى آخر ما هنالك من ضرر ب الاصلاح والمشاركة المفيدة . وأجزلها فائدة . شروع الكلية الاسلامية في المدرسة السيمباطية لولم يحل دون اتمامه مناهضة أعداء الاصلاح الديني ، ولما رأى الحكومة خذلته بعد ان آزرته بهذا المشروع بادي ذي بدء آثر الاستقالة لولا ان ثبته الحر بصون على نهضة العلوم الدينية وعمران معاهدنا .

ولما عقد رئيس العلماء وشيخ الاحرار البيهمة باخلافة اصحاب جلالة هاشمية الحسين ابن علي كلفته الحكومة ان ينذر خطباء المساجد بقطع روايتهم فيما اذا ظلوا مثابرين على الدعاء لسلطان حسين ، فرفض واعتزل منصبه ، فلقبته حينئذ الصحف الحرة بشيعة الحمد ، ولأت ما بين أعمدها سطور الثناء عليه .

عاد عميد المجددين الى عزرائته بعد الغاء وظيفته ، وعكف على مسامرة كتب العلم

وعبادة ربه معرضاً عن مظاهر الدنيا وعشرة بنيتها . لكن المقادير شاءت ان نبرهن على مفاداته في سبيل المصالح العامة حتي في أواخر ايام حياته ، فقد تقلد قبيل مرض موته رئاسة مؤتمر الاوقاف الاسلامية اجابة لدعوة منتخبيه الوائدين الى دمشق من انحاء قطر الشام ، مقاماً عجز الهرم وآلام السقم بقوة عزمته .

وبالجملة فان فقد الاستاذ البخاري ثلم بصعب سده فانه نادرة بين العلماء الدينيين فلا غرو اذا بكاه العرب والاسلام في بلاد الشام وغير الشام .

دمشق : محمد سعيد الباني

الفرق بين تر بيتنا

(١) وتربية اهل الغرب

يا سيداتي

كنت أتحاشى منذ سنين ان أقف هذا الموقف على منبر المجمع العلمي لحدثن كما حدثت الرجال عشرات من المرات باحداث تاريخية واجتماعية وأدبية . ذلك — لاني كنت أفضل ان ثولين بانفسكن محاضراتكن لعلمي بان السيدات أعرف بما يصلحن من الرجال يستطعن الوقوف على الروح النافع في ثقافتكن ، ومع هذا فقد اكتفيت في بادئ الامر بمن رجوته من شيوخ اعضاء المجمع وغيرهم ان يحاضركن الحين بعد الآخر ببعض ما يروكن من الموضوعات وأسفت ولا أزال أسفاً لانه قل منكن الآسات والمقائل اللاتي نفضلن فأتين على مسامعكن محاضرات على مثال محاضرات الرجال . وقد وعدني هذه المرة معظم إخواني اعضاء المجمع بان يتولوا بعد الآن القاء محاضرات عليكن متنوعة الأساليب بحسب اختصاص كل واحد منهم واعترفوا معي بانهم قصرنا بخدمتكن في السنين السالفة فحضرنا وكدم في محاضرات الرجال وكان الاولى ان نقسم هذه العناية بين الجنسسين . وعسانا لا نقصر في هذه السبيل وأعود فألح ان بنقدم بعض فضليات السيدات لالقاء الافكار التي يرين فيها فائدة لجنسهن اللطيف . والمجمع مستعد بان يفسح لمن المجال ليقن ما شئن من الموضوعات الادبية والاجتماعية والاقتصادية والبيتية ليساعدن بنات جنسهن على النهوض والترقي وهذا فرض على أعناقهن لا يقوم به سواهن . مما آخر الشرق ان المرأة لم ينظر اليها نظرا لعناية الا في العصور الاسلامية الراقية . فلما انحطت الامة عادت المرأة الشرقية سيرتها الجاهلية الاولى وغمطت حقها من الحياة الراقية ولم تعد لها ادنى مشاركة في الاعمال العقلية . وبذلك زاد المجتمع الاسلامي

(١) من محاضرة للسيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي ووزير معارف دولة

سورية القاها على السيدات في ردهة المجمع يوم الجمعة في ٢ تشرين الثاني سنة ١٩٢٨

١٩٣٠ جمادى الاولى سنة ١٣٤٧ .

انخطاطاً لأن نصف اعضاء المجتمع وهم النساء لم يربين التربية الاجتماعية اللازمة . حقاً ان الشريعة السخية اذا اعطت المرأة حقوقاً ترفع من شأنها فان القائمين على تنفيذ الشرائع وهم الرجال لم يضعوا المرأة في المكان اللائق بها حتى آل الامر لان يعتقد كثير من المغفلين ان النساء اداة من ادوات البيت تستخدم في بعض الأغراض والأهواء وليس لها وظيفة غير ذلك . تنسرى وتباع بحسب رغبة الرجل وارادته فقط تعطى وتمنع على الهوى . وكأن ارادة المولى تعلقت ان تبدو شعلة ترقى المرأة من بلاد الغرب بعد ان اشرفت زمناً طويلاً في هذا الشرق فأخذ البنات يتعلمن كالفتيان وضمت الأجيال والمرأة تنافس الرجل هناك في التعلم والعمل حتى استرجعت بعض حقوقها المهضومة وفاتت الرجال في كثير من الأعمال بقدر ما تسمح لها حالتها ووقتها وظبيعتها .

واذ قد اصبح الغرب مدرسة العالم كله وكانت مدينته ارقى المدينيات دعنا الحاجة المبررة لان نقبس منه كل ما قام به امره واسنقمت رغائبه بقدر ما ينطبق مع عادتنا ونفاليدينا وبثلاثم مع هوائنا ومهائنا . ولكل أمة مقدساتها ومخصصاتها اذا زهدت فيها تذهب مسحة كالماء وجمالها .

حقيقة ان المرأة مقصورة في هذه البلاد عن بلوغ شأو النساء في الامم الراقية اليوم قصوراً مخجلاً كان علة العمل في وضمنا بكل نقص ورمينا بكل كبيرة ولكن الذنب ذنب الرجال لا ذنبها . هي ضعيفة واغتصبها القوي حقها ونظر اليها غير نظر الغربي للنساء بل غير نظر الاسلام اليها ولكن هذا النقصير يجب ان يداوى وهذا النقص يجب ان يسار به نحو السكال .

ولم ار في عيوب الداس شيئاً كنقص القادرين على التام

تعرفت في الشهر الماضي في القطار من بروكسل الى باريس بآنسة في نحو الثلاثين من عمرها وهي ابنة احد اساتذة جامعات البلجيكي ومن اعضاء مجمعها العلمي فذكرت خلال الحديث اسفها لكونها لم تتعلم التعليم العالي لان اباه لا يقول بتعليم النساء العلوم العالية بل ان يقتصر سبب تعليمهن على التعليم الابتدائي علماً منه بان الاخذ في العلوم العالية من الامور البديهية التي لا يحتاج تحقيقها الى مناقشة فكيف يقول والدها بغير هذا القول ومكانته مكانته من العلم والتجارب .

فقلت للسيدة ان اباما على حق في رأيه لانه شاهد اقبال النساء في بلاد كم على تلقف العلم العالمي يخاف ان يؤدي الحال بالنساء لان يخرجن عن المنزل التي وضعتن فيها الفطرة او الطبيعة لان المرأة واجبات شافة غير واجبات الرجل ربما اخرجها التعليم العالمي اذا كثرت الاقبال عليه عن القيام بها وصرفت وجهتها الى مواطن أخرى من الحياة نقل فيها الفائدة وبظهر العجز . وهناك نزع عن اركان المجتمع ولنهار دعائم المدنية والقومية . ولكن هذا الكلام اذا صح عن بلاد الحبشك وليس فيها من لا يقرأ ولا يكتب من الرجال والنساء فلا يصدق على هذا الشرق القريب وقل فيه جداً عدد المنعمات ومن درس العلوم العالية اندر من الكبريت الأحمر ولا اثر له . فاذا كان الافراط في تعليم المرأة العلوم الخدعة الدلية اصبح شيئاً مرغوباً عنه في ارقى بلاد الغرب وهو الصواب فان التفرط في عدم تهذيب المرأة حتى التمهيد البسيط شيء مرغوب فيه كل الرغبة . والشئ يرتفع ثمنه لندرتة ويرخص في القيم وتزهد فيه النفس اذا زاد عن الحاجة عدده فانه تذل .

الحياة ميدان جهاد بين الناس لا يختلف فيه ذكر عن أنثى ولا اسود عن ابيض ولذلك رأينا الغرب لما تمت ادوات تربيته قامت المرأة تغالب الرجل فتغلبه او تكاد . لانها ناضته في المعامل وفي الخازن وفي الحقول وفي الاستفهام فمعظم الفنادق والمطاعم والمقاهي والاندية والمصارف وبيوت التجارة هي بايدي النساء نافسن فيها الرجل فغلبته وجدلته بل اخذن بنافسن الرجل في المستشفيات من تمر يض وتطبيب وفي المعامل الكيميائية بل وفي التأليف والصحافة والكتابة والحمامة والحساب . فتأليف النساء في الغرب كثيرة جداً وكلامهن في النظم والنثر مقبول اكثر من كلام الرجال والحاميات عن قضايا الناس موفقات ببلاغتهن وجربذتهن اكثر من الرجال والصحافيات نافذات الكلم مؤثرات في الاحزاب والنواب ، وبلغهن التفرق هناك ان كان منهن النساء الطيارات والغواصات وما ادري اي صنعة من الصنائع في الغرب لم تشارك فيها المرأة الرجل ولم تسر معه جنباً الى جنب سير المثلث للمثل .

بل ان السيدات في بعض البلاد قد نلن حقوقهن في النيابة عن أمهن وقمن بهذا الواجب على ما يقتضيه وما زلن بمجدات لياخذن جميع حقوقهن التي سلبها الرجل منهن

بقونه منذ الازمان الهجينة الاولى . واتهمز الرجل فرصة جهل المرأة فاشتط في اغتصابه حتى غيره وادعى الارجعية والاولية . شأن القوي مع الضعيف في كل عصر وعصر . اذا عرفنا كل هذا فمن الحق أن يقال ان المرأة الغربية ظلت قروناً وهي تقاوم الرجل سيفه نيل حقوقها ولم يذيسر لها بلوغ هذا المبلغ من الترفي حتى جاءت عدة بطون كان كل بطن ارفى من سالفه فاذا رأينا نحن ابناء هذا العصر نهضة المرأة الغربية وما يصدر عنها من اعمال عظيمة لا ينبغي ان تأخذ منا الدهشة مأخذها وان نذهب الى ان هذا مما تم على ابسر حال وما هو في الواقع الا ابن الأجيال الطوال . فقد سئل احد رؤساء الجامعات في اميركا ما هذا الذي وصلنا اليه من درجات المدنية فأجابته انه نتيجة بضعة بطون ارتقت كان كل بطن يأتي اقدر من سبقة وهكذا حتى تكونت جرائم الترفي على ما رأينا في هذا العصر فديننا مجموعة جهود وعمل بطون كثيرة في شتى القرون .

من طبعنا معاشر الشرقيين ان نطلب في الحال إتمام العمل على اي صورة كانت من النقص الظاهر ومن طبع الغربيين ان يقوموا العمل على ما يجب ان يكون . ولذلك نرى كل يوم الفرق بين صناعائنا وصناعائهم وعلومنا وعلومهم واعمالنا واعمالهم وان الاختلاف بين الشرقيين والغربيين بعيد يكاد يكون على مثال المسافة المحسوسة بين المشرقين والمغربين . نعم من طبعنا ان نتجمل الشيء قبل اوانه ومن نطلب الشيء قبل اوانه عوقب بجرمانه .

فالمرأة الغربية كما قلنا هي في تمدنها هذا ابنة قرون طويلة ونحن اذا جئنا نقلدها في كل شيء نخطئ خطأ شديداً لان المرأة هناك جرت على سنة النشؤ والتكامل . وبدعي اننا لانستطيع ان نربط تربية خاصة لامة نرى الفرق محسوساً بين عقليتها وعقليتها غيرها . نحن الان فحناج الى ان نأخذ من اوربا في تربية نساءنا ان يكن على شيء من الصبر والثبات اولاً وان يتعلم ما امكن جميع النساء التعليم الابتدائي وقليل منهن يتعلمن بحكم الطبيعة والحاجة التعليم الاوسط او العالي وان تعمل كل امرأة واجبتها نحو ابنتها وأما وزوجها واولادها . ولكن الوصول الى هذه الدرجة نحتاج الى ان نعمل له ثلاثين سنة أخرى على الأقل وان نقوم الطبقة المثلى منكم بتجتمعت وتفكر ونقرر ولننهد فما حلك جسمك مثل ظفرك . نعم يجب اعتماد النساء في نهوضهن على عملهن الخاص واجتهاد افراد منهن فقد تركن الحبل على الغارب واتكلن على الرجل في كل شيء فأصبح الانكال لمن خلفا انسن به ولم يعملن

ينكره فضاعت مع الزمن بعض مزايا كانت مفروسة في بنات حواء واصبحت وظائفهن محصورة في دائرة ضيقة وتزيد ضيقاً كلما كان الرجال يجورون عليها ويغشط المجتمع حتى بلغ ضعف العقول في الرجال ان اسقطوا انفسهم واسقطوا معهم شركاء حياتهم بفحسكهم البارد وآرائهم التي لا مبرر لها من شرع وعقل .

اعود فأقول ان في المدنية الاوربية ياسيداتي عيوباً كما فيها حسنات فحسناتها اكثر من ان تعد ولكن لما كانت هذه المدنية اميل الى الماديات جاءت فيها نقائص ارجو ان لا انتبسها ولا ان تأخذها بدون قيد ولا شرط فقد طغيت الفضائل في قلبها بكثرة اختلاط الجنسيتين في المعامل والمصانع والمحال العامة ففسد نظام الأسرة وقل النسب . وعلماء الاجتماع والاخلاق في اوربا واميركا اليوم ينادون بالويل والثبور ويحاذرون مما اصاب المجتمع الغربي وبصيبه بسبب هذا النقص والرجاء معقود ان لا تدخل البنا هذه العادات التي ما استولت على أمة الا وافسدت نظامها وقربت اوان انجلاها .

فالواجب على مجتمعنا اذاً ان يأخذ عن الغرب ما ينطبق مع تقاليدنا وعاداته في الجملة يأخذ النقاوة ويرمي بالنفاذة . ولا ينقيد كل هذه القيود ولا يفلت كما هو الحال هناك من كل قيد ، ومن العادات ما لودخل في مجتمعنا لئلا نزيد شره المستطير اضعافاً ، وتعجبي ايها حافظ ابراهيم في الحجاب وفيها التوسط المقبول المعقول :

انا لا اقول دعوا النساء سوافراً	بين الرجال مجال في الاسواق
بدرجن حيث اردن لا من وازع	يحذر رقبته ولا من وافي
يفعلن افعال الرجال لو اهيأ	عن واجبات نواعس الأحداق
في دورهن شؤونهم كثيرة	كشؤون رب السيف والمزراق
كلا ولا ادعوكم ان تسرفوا	في الحجب والتضييق والارهاق
ليست نساؤكم حلى وجواهرأ	خوف الضياع نصان في الاحقاق
ليست نساؤكم اثاثاً يقننى	في الدور بين مخادع وطباق
لتشكل الازمان في ادوارها	دولاً ومن على الجمود بواق
فتوسطوا في الحالتين وانصفوا	فالشر في التقيد والاطلاق
ربوا البنات على الفضيلة انها	في الموقفين لمن خير وثاق

وعليكمو انت تستبين بناتكم نور الهدى وعلى الحياء الباقي
نعم ياسيداتي خيرا الامور الوسط والواجب على كل رجل وعلى كل امرأة ان يقوم
بواجبه على ما يجب وبقدر ما يجب في الحين الذي يجب وان يجعل نصب عينيه اولاً الغرض
الاسمي من التمدن . فالعفة كنز ثمين يرجو كل عاقل ان لا يسلب منا ، فقد انفق لنا في
الادوار السالفة والخالفة ان كنا من العفاف على جانب تحسدنا عليه الامم وكنا متمدنين
عاملين ولنا دول خضع لسلطانها اهم اجزاء العالم وكنا حملة العلم والآداب ودعاة فضائل
واعمال . وكان من نساءنا المجاهدات والممرضات والعالمات والمحدثات والمقرئات والاديبات
وكن يشاركن في كل خير فقد رأينا قسماً مهياً من مدارس دمشق القديمة من وقف ربات
الخير من النساء فلم تكن لمن ثقافة عالية هل كن يفكرن في مثل هذه المبررات ؟ .

ليس في الادب ان السماء به كلها ما يوقنا عن المضي في سبيل التعليم والتربية وهذه
اول درجة في سلم ارتقاء البشر فجن في نهوضنا لانلام اذا طبقنا النقل على العقل وشريعة
هذا السواد الاعظم في ديارنا مرنة تطبق في كل عصر ومصر اذا كانت ايدي القائمين
بالامر رشيدة حاذقة بعيدة عن الجود والجهل المميت . قلت في محاضرة الاسبوع الفائت
ان سر مدنيت الغرب دؤوب دام قروناً مطرد الاوائل بالواخر ونظام نافذ لا يرحم من
لا يعمل ولا يتي على جاهل وضعيف . الغربي يحفظ بالقديم ويتمالك في اقتباس الحديث .
والشرقي جمد على قديمه وقلبا تحذته نفسه ان يأخذ الحديث الا بحيطه شديدة وبطء مؤسف
حتى بلغ به ضعف المدارك ان اصبح يجادل في البديهيات من غير استحياء واذا جئت ننظر
في الهمم والمضاء بين الشرقي والغربي فهناك جماع فضائل الغربي وهناك ينقطع الشرقي
ويفتقر البون بين الخلقين والجيلين .

هناك يفتى الفرد في المجموع وهنا يعبت الفرد بالمجموع وبحق ما قال بعضهم الغرب
هو التسلط على الطبيعة بالعمل ، والشرق هو استثمار الانسان للانسان وقد جود حافظ في
التنظير بيننا وبين الغربيين فقال :

شمسهم غادة عليها حجاب	فهي شرقية حوتها الحدود
شمسنا غادة ابت ان نوارى	فهي شرقية جلاها السفور
جومهم في ثقلب واختلاف	غير ان الثبات فيهم وفير

جونا ، ثبت الجواء ولكن ليس فينا على الثبات صبور
ولديهم من الفنون لاسباب ولدنيا من الفنون قشور
فاذا ما سألتني قلت عنهم امة حرة وفرد اسير

كانت الممالك تقوم عندنا بالافراد النسابين من الحكماء اذا ذهبوا انقطعت اعمالهم
وممالك الغرب تقوم بالجماعات اذا هلك الفرد لا يكاد يشعر به وبأقي بعده من يتناول
عمله فتيته ولا يخطر بالبال ان ذلك مما لنأذى به عزة نفسه لانه صار على من من تقدمه
فالغرب اقرب الى تسلسل الفكر او قل هو اقرب الى القانون والشرق مضيق للتسلسل
وربيب الفوضى . اذا قيل ان مديني الغرب مادية صرفة لا شأن فيها للمعنويات فمدينية
الشرق مغرسة بالمعنويات والشأن فيها للماديات قليل او هو فيها امر ثانوي لا يؤبه له
يقال ان ماديات مدينية الغرب اكثر من معنوياتها فهذه للاولى تبع ومعنويات المدينية
الشرقية اكثر من مادياتها وزادت ضعفاً على ضعفها في العهد الاخير فأصبحت ضئيلة في
معنوياتها ومادياتها . والماديات السلم الموصل الى بلوغ كل قوة . واي معنويات تبقى لمن
تجرد من المادة وهل من غناء للضئيل في المجتمع كالقوي .

ومن الانصاف ان يقال اننا بقدر ما نرى في المدينية الحديثة من فضائل نرى فيها
ما يقابلها من رذائل ولكن الفضائل تروى على غيرها كثيراً . فالامثل بقومنا ان يقتبسوا
الخبر ويغضوا الطرف عن الشر . ولوعقلنا لما مرنا الا على هذا المنهاج وانما ملنا ملياً قبل
ان نطرح عادتنا ونقتبس غيرها . انت اوربا بهذه المدينية الساحرة فاننتفعت بعملها
الانسانية جماء ويغفر النقص القليل فيها في جنب ذاك الكمال . ولا نقول الكمال
المطلق لانه لا يرجي ان يكون في هذا البشر ولا وقع في عصر من عصور التاريخ
الذي انتهى اليها .

اخترعت اوربا اموراً خففت بها امراض الانسان . واخترعت اموراً تهيج في
ازهاق روح الانسان . ونظنها في الاولى انفع منها في الثانية . اخترعت ادوية قتلت
من عدد الوفيات كمكلاج الجدري والحُميات والابوثة والامراض الزهرية والكزاز
(تيتانوس) والخنثاق والنفرس الحاد . وكثرت بالمدينية امراض السرطان والسل واوجاع
القلب والكلى والامراض العصبية والعقلية . وكان معظم انتشار هذه الامراض من

ازدحام السكان في بقعة واحدة ومن رغبة الفلاحين في مغادرة القرى الى المدن واتخاذها سكناً . فالمدن في الغرب يزبد كل سنة سكانها بن مهاجر اليها خاصة من القرى لانهم يذهبون الى ان العيش في المدن ارفه واربح .

رأى القرن التاسع عشر البخار والكهرباء ومنهما نشأت اكثر ادوات هذه المدنية الحديثة ، فكان من ابرك القرون على الانسانية . واخترت امور في الطب والجراحة خفت من وبلاات الطواعين والابوثة والامراض الوافدة ولكن بدأ فيه استعمال المورفين ثم تبعه الكوكايين والهيرين وكل ما فيه داء دفين وكثرت السموم من المشروبات الروحية فأضررت بالعقول والاجسام . ورأى القرن العشرون انواعاً من الاختراعات فمرف الراديو وماخترت الطيارات والسيارات والغواصات الى غير ذلك مما فيه خير كثير وشر قليل . وليس في العالم خير محض ولا شر محض .

يقول رجال الطب والصحة ان هذه الحياة الشديدة والنشاط المتواصل والحرص الذي استولى على النفوس سيؤدي بالمدنية الحاضرة الى الهلاك ويقضي على العناصر والشعوب ويقال ايام الحضارة . ذلك لان اهوية المدن مشبعة بالبخار والغازات الضارة وقليل او كميئها . وفي هذا المحيط القدر تكثير الامراض وانتقل من السقيم الى السليم بسرعة وبكثير الفحش والمسكرات والموبقات . فكان معظم هذه العيوب خاصة بالبلاد الصناعية . وللصناعة ادواء كما اغيرها من اعمال الناس . وكيف تجود الصحة مثلاً في مدن لم يكنف اهل الغرب ان يبنوا على سطحها بل اخذوا يبنون بيوتهم في جوها . فالبيوت ذات الستين والسبعين طبقة في نيو يورك مثلاً أصبحت من الامور العادية وقد قدروا عدد السكان في كل كيلومتر واحد من هذه المدينة العظيمة فيبلغ مائتي الف ساكن . واما البنائيات ذات الطبقات العشر في اوربا فهي من السذاجة بحيث لا تحتاج الى بحث ولا نظر ولا توجب دهشة ولا استغراباً .

ثم ان الصناعة في الغرب قللت من رغبة الناس في الزواج لان العاملة لا تستطيع ان تكون ربة بيت وهي تعمل طول نهارها وجزءاً من ليلها في المعمل والمصنع فقللت المواليد في فرنسا اولاً فنزل معدلها في مئة سنة من ٣٥ في الالف الى ١٨ ثم أصيبت بهذا القصر ايضاً بريطانيا العظمى والمانيا واطاليا والولايات المتحدة ثم اوستراليا ثم سويسرا وهي من

البلاد التي بلغت فيها المدنية ارقى درجاتها . ونعذرت الحياة المرفهة على الناس فأخذ الكثير من اهل المدن لا يفكرون في الزواج واذا تزوجوا ارتكبوا كل منكر ليفسدوا طرق النسل و يصابوا بالعقم على العمر . اعرف عشرات من الرجال المذكورين في مجتمعهم وقد بلغ بعضهم سن اليأس فلم يتزوج اي بلغ الشيخوخة ونحو العشر الآخر أولد اولاداً والتسعة الاعشار الثانية عاش اربابها عقماء . وربما يقبدر الى الدهن ان اهل الغرب اذا تزوج كل من كان منهم في سن الزواج زادوا ضعفين او ثلاثة عما هم الآن . وهذا معقول ولكن أكانت بلادهم تؤويهم وتطعمهم ؟ ام كانوا يهاجرون بحكم الطبيعة الى آسياد افريقية ويعمرون الاصقاع الغامرة منها . ولعلمهم يفعلون ذلك في مستقبل الايام خصوصاً اذا عاجلوا مسألة النسل بعد ان عرفنا ان معظم الامم الاوربية اصبحت لا تزيد مواليدها الا قليلاً .

حدثني الاستاذ مرجليوث ان عدد النساء في انكلترا اليوم يزيد على عدد الرجال مليونين وهذا من المعضلات الكبرى في حياة الانكليز . وانا اقول ان ذلك اخرجهم عما كانوا معروفين به من الصيانة . ولقد كان من المشهور ان انكلترا اقل الامم الغربية الكبرى فساداً واقربها الى الاخلاق الفاضلة ولكن الحرب العامة كشفت الحجاب عما كان مستوراً بعض الشيء وزاد في العهد الاخير سوءاً فأخذت المرأة في انكلترا تستمتع بحرية ما كانت لها وكادت حال البلاد البريطانية تشبه في هذا الباب حال فرنسا والمانيا واطاليا واميركا .

وبعد فان علة العلل في الشرقي انه لا يتعلم صناعة فيتعلمها بل يقف عند شفير الوادي منها لا يتجددته نفسه ان يخصي فيها اخصاء الغربي وان يرقى بها الى اقصاهم . وكل مركز مصنع تطال اليه صاحبه بدون ان يعد ادواته يسقط من حيث يريد الصعود . والتفريق لا يكون كالتحقيق معها طليته بطلاء ظاهر وحليته بما تراه جيلاً من حلال . واذا الشيء لم يأخذ من نفسك لا تبرز فيه .

وعلى الجملة فان حسنات الغرب في باب العمليات أعود عليه من حسنات الشرق على ما يظهر فانها هنا تجمد عند حد الانظار او النظر بآث .

انتهى المنقول من كلام طويل القيته على الرجال في الاسبوع الماضي . بقي ان اقول ان

السعادة لا تدخل بهوننا حقيقة الا اذا تعلم النساء وتهذبهن التهذيب العصري الممزوج بأدابنا الاصلية وكل شيء موقوف على العلم ، فقد شهدنا اثره في كل بيت وفي كل عمل .
ولكم رأينا الفرق محسوساً بين بيت درست ربه بضع سنين في مدرسة بسيطة وبين دار سيدة لم يكتب لها ان تشتغل عقلها بالدرس ولا قلبها بالتعلم . عصر الأمية النقض والامية من أعظم عيوب هذه الدبار واول نقص تجب معالجته . وبالامية انتشرت فينا أمراض أقلها مما يهلك أمة بامرها . وبالامية ولا سيما بين النساء شقيت أمتنا قرونًا فكانت في مؤخرة الامم النخطة حتى أصبحوا يتهموننا في الغرب ضروب التهم . بل أصبح الرجل منا اذا جرى حديث المرأة الشرقية لا يعرف كيف يتخلص من بحث هذا الموضوع اذ يجد أمامه شوكتاً وعوضاً يصيب رجله ويديه ووجهه فيرتبك في امره .

سيداتي أخاف ان أسترسل على هذا النحو في محادثتكن وأخاف ان أكرر الحديث لئلا أدخل السآمة على نفوسكن . فالحديث المعاد بارد والكلام في بديهيات المسائل ابرد . ولولا انكن من طبقة المدارس ومن ربات بهوت معروفة بالعلم والتهذيب لما جسرت ايضاً ان أحدثكن هذا الحديث . وغاية ما يرجوه كل من يحب أمته ان يقوم كل فرد بواجبه قولاً وفعلاً ظاهراً وباطناً وبذلك تسقيم أحوالنا .

قرأت امس في كتاب جديد لعالم عربي اغترب كثيراً في بلاد الغرب وقابل بين أمتنا وبين الامم الاخرى نبذة مؤثرة وصف فيها العرب قال : « عرف عنا نحن العرب انا ميانون الى التطرف في كل شيء ، الى تفضية النفس والى الأنانية الزائدة الى الحب العذري والى التهمك ، الى الصداقة السادرة والى الحقد اللانهائية له ، الى التسال له والى الشغف بالماديات ، الى الديموقراطية الحققة والى عبادة الشخصيات البارزة ، الى الاعتماد بالنفس وشدة الاعتماد عليها ، والى سرعة اليأس والسقوط في القنوط عند اول صعوبة نجهدها في طريقنا ، وبعبارة أخرى ان في الامة العربية قوى عظيمة تارة تدفعها الى أشرف الاعمال وطوراً الى أسفلها وأخسها » .

قال وسبب ذلك على ما يظهر له ان هذه الامة العظيمة الذكية العاقلة على الاطلاق تعيش وتتمسك بعواطفها القوية أكثر مما تعيش وتتمسك بعقولها وتسير في حياتها واعمالها اليومية بقوة المصالح الشخصية التي لا تترك سبلاً للحصول عليها الاطراف . هذا تار يخننا

يشهد علينا اننا قوم ذوو ذكاء ومقدرة على الاعمال وذوو نظر بعيد ولكننا سراع التأثر
ضعاف قوة التوازن . وسرعان ما تقع في اليأس ان اصابتنا مصيبة وان اصابتنا حسنة
اخذنا سورة الفرح وكدنا فقد رشدنا . قال وهذا الحكم ينطبق على الافراد والمجموع
ويجري على كبيرنا وصغيرنا وعالمنا وجاهلنا الا ماندر .

وانا أقول ان في هذا الحكم القاسي شيئاً من روح الحق والانصاف ، بيد ان هذا
الخلق المائل في كل طبقة اننا لا سبيل الى معالجته الا من طريق الام ، فالام مدرستنا
والام مرشدنا ، والام عمودنا في نهضتنا ، والام سلوانا في خلوانا وجلوانا ، وعليها
نمقد كل الآمال في جميع الاعمال . اما هي فعليها تبعات ومسؤوليات ، واجبتها كثير ،
وبدها مفتاح كل خير ، ولو صحت نيتها ان تدفعنا شوطاً الى الامام لكان لها ذلك ،
لأنها متحركة في كل شيء ، مؤثرة في المجتمع ، تلبسه متى أحبت الصورة التي تستحسنها
فقد قال الرصافي :

ولم أر للخلائق من محل يهذبها كحضن الامهات
كحضن الام مدرسة تسامت بتربية البنين او البنات
واخلاق الوليد تقاس حسناً باخلاق النساء والولدات
وليس ربيب عالية المزاي كمثل ربيب سافلة الصفات
وليس الثبت يثبت في جنان كمثل الثبت يثبت في الفلاة



فصح وشوارد

أشهرت الشجرة : خرج منها الشري . قال ابو حنيفة يقال لمثل ما كان من شجر
القضاء والبطيخ شري كما يقال لشجر الحنظل . وسئسرت الشجرة : كان لها شري .
وسوط الكراث : اخرج سباطه وهي قضبان الكراث التي عليها زماليقه .
وعلف الطمح وأعلف : خرج علفه وهو ثمر الطلاح يشبه الباقلاء الغض يخرج
فترعاه الاوبل الواحدة علفمة .
وأزمنت الحبلبة : عظمت زمعتها والزمع عقد تكون في مخارج عنافيد الكرم .
وشكرت النخلة : خرج منها الشكير وهو فراخ النخل .
وأغضت الشجرة : أنبتت اغصانها . وعسلجت : اخرجت عسلجها . والعسلج
والعسلوج والعسلاج : مالان واخضر من قضبان الشجر والكرم ابل ما ينبت .
وعذق الاوذخر : صار له عذوق وشعب . والعذق كل غصن له شعب . وشكرت
النخلة : كثر شكيرها .
واستأرض الفسيل : صار له عرق في الارض . وعرق الشجر وأعرق ونعرق
واعترق واستعرق : امتدت عروقه في الارض .
وليفت الفسيلة : غلظت وكثرت ليفها .
وأنبت السمرة تلثى لثى : خرج منها اللثى ونديت فهي لثية قال ابو عمرو اللثى
ماء يسيل من الشجر كالصمغ فاذا جمد فهو صرور . وتلثى الشجر : سال منه اللثى .
واصمغ : سال منه الصمغ .
واغثر الرمث : سال منه المغثور . والمغثر والمغثار والمغثور شي ينضجه الثام والعشر
والرمث مثل الصمغ وهو حلو كالعسل يؤكل وربما سال لثاء على الثرى مثل الدبس وله
ريح كريهة ج مغاثير وبنون منه فعلاً فيقولون تغثر الرجل اي اجتنى المغثر .
وعشب المكان : نبت عشبته فهو عاشب . وعشبت الارض : نبت عشبها وكذا
عشبت وأعشبت . وأبشرت : اخرجت بشرتها اي مظهر من نباتها . وأبقلت : انبتت
البقل . وألحست : انبتت ما تلحسه الدواب . وألمت : صار فيها لمة من الكلال .

وأذرفت : انبتت الدُرَق وهو الحندقوق . واصغرت : صار نباتها صغيراً .
وقد تموء المكان اي صار مموءاً بالبقل . وأثتم الوادي : انبت الثغام وهو شجر
ابيض الزهر والثمر كأن جماعتها هامة شيخ . واحدته ثغامة . قال الشاعر يحاطب نفسه :
أعلاقة أم الوليد بُعيد ما افنان راسك كالثغام الخلس
وأبهجت : انبتت البُهجي — وكثير بهاها والبهجي نبات يشبه الشعير وأعله المسعى
عند بعض العامة بالشيفون . وبدرت : صارت ذات بدائر اي كجاء وتواب .
واحقلت : صارت حقلاً . واحاجت واحيجت : انبتت الحاج وهو الشوك .
وادمرت : انبتت الدرماء وهي نبات احمر الورق .
وربأت واربلت : انبتت الربل وهو نبات شديد الخضرة .
وارطت : اخرجت الارطي وهو شجر نوره كدور الخلاف وثمره كالعذاب واحدته ارطاة .
وارغلت : انبتت الرُغل وهو نبت . واشاحت : انبتت الشيح .
واغمرت : نبت فيها شيء من الغمر وهو نبات ربيعي ينبت في السهل والآكام كأنه
عصافير خضر قيام اذا كان اخضر فاذا يبس فكأنه حمر غير قيام .
وأضيات وأضالت : انبتت الضال وهو من السدر ما كان عذياً وقيل السدر
البري — وشجر آخر .
والعأت : انبتت الأعاع وهو نبت ناعم في اول ما يبدو الواحدة أعاعة ومنه « انما
الدنيا ساعة . ومقاعها لعاعة » اي قليل البقاء كالنبت الأخضر .
وأقصت : انبتت القصيص وهو نبت ينبت في اصول الكجاء وقد يغل بمائه الراس
وفي اللسان القصيص شجرة تنبت في اصلها الكجاء ويخذ منها الغسل .
وأثقت : انبتت الاخخوان وهو نبات له زهر ابيض - في وسطه كمنلة صغيرة صفراء
واوراق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الاسنان .
وانشرت : انبتت النشر وهو الكلال يبس فأصابه مطر دُبر الصيف فاخضر وهو
ردئي للراعية يهرب الناس منه باموالهم .
وظفرت : اخرجت من النبت ما يمكن احنقاره بالاظافر .
ودغلت : صارت ذات دغل (الاساس) والدغل هو الشجر الكثير المثلث — واشتبك

النبت وكثرته . وأدغلت : كثر دغلها . واستكلاّت : صارت ذات كلاً .
 واقصبت : كان فيها قصب . واقضبت : صارت مقضباناً اي لنبت القصبه كثيراً
 والفضب كل شجرة طالت وسببت اغصانها — وشجر نخذ منه القسي — والقت .
 وجوزت واجرزت : صارت جُرُزاً وهي الارض أكل نباتها أو قُطع .
 وصربت : كان فيها صرّة وهو ما يتجبر (يخضر ويورق) من العشب والشجر بعد اليباس .
 وأفقلت : صارت ذات فقل أي ربع نقول هذه ارض كثيرة الفقل .
 وأورست : صارت ذات ورس وهو نبات كالسمسم اصفر يزرع باليمن ويصغره ويخذ
 منه الغمرة للوجه فاذا جفّ عند ادراكه انفتحت خراطيه فيؤفض فيؤفض منه الورس .
 ويقال تممت الآكام بالنبت اي ظهر عليها كالعمامة .
 واكنست الارض : تمّ نباتها والنف حتى كأنها لبسته .
 وقد أراض الله الارض اي جعلها رايضاً .
 وأدلت الارض : اخضرت بالأدلاس والدلس نبت يورق آخر الصيف وقيل
 بقايا النبت والبقل ج أدلاس . واهيجت : بهج نباتها . وجئت وتجننت أخرجت
 رجناً اي زهرها ونورها .
 وقد اعشوشبت اي كثر عشبها . وحطبت : كانت كثيرة الحطب . ومثله احطبت
 قال الشاعر :

وادر حطيب عشب ليس بيمه من الانيس حذار اليوم ذي الرهج
 وبرّضت وبرّضت : كثر بارضها وهو اول ما تنخرج الارض من نبت — ونبت الارض .
 وأجبات : كثرت جباتها وهي الحمر من الحكاة قال ابن احرر : الجبأة هي التي الى
 الحرة ، والحكاة هي التي الى الغبرة والسواد ، والفقعة البهض وبنات أو بر الصغار .
 وأجنت : كثر جناها وهو ما يبنى من الشجر مادام غضاً — والرطب .
 وأحشت : كثر حشيشها او صار فيها حشيش . وأخمرت : كثر نمرها وهو
 ما وارك من شجر . وأخلت : كثر خلاها وهو الرطب من النبسات . وادغلت : كثر
 دغلها .
 « النبك » : سالم خليل رزق

آراء وافكار

كتابة الحمزة

جال بخاطري ان اكتب هذا المقال وانا أدرس طلاب اللغة العربية كتابة الحمزة ، اذ ذكرت الصعوبات التي كنا نستخدم بها ابان التلمذة عند درسها ورأيت بام عيني الجهود العنيفة التي بذلها اليوم التلامذة للوقوف على كتبهم - والتوصل الى كتابة كل همزة دون خطأ .

ان معرفة كتابة الحمزة تقتضي معرفة ما ينيف على عشرين حالة : فالحمزة في بدء الكلام لها اصول تختلف عن الاصول المتعددة التي لها في الحشوا او الطرف . ولا اورد هنا القواعد كلها خشية الملل فأذكر الامثال الموضوعة التي تمثل أنواع تلك القواعد في كل مثل نكتب الحمزة على شكل مختلف :

أثلة . إصبع . لؤم . ذئب . رأس . إئذن . أوئمت . سأل . شئم .
لؤم . مآب . مؤب . فئة . رؤوف . إئيم . يسأل . بأؤم . بيئس .
الرائي . الرائي . بقاؤه . بقاءه . بقائه . قراءات . جزؤه . جروء . قرأ .
صدري . نشأة . لؤلؤة . خطيئة . قراءة . سرودة . ملاي . سوى .

هذه هي الامثال التي تمثل مختلف القواعد التي وضعها الصرفيون لكتابة الحمزة . فانت ترى انه يعسر على الطالب ان يجمع في ذهنه كل هذه الحالات : الحمزة في الابتداء . في الوسط . في الطرف . متحركة . ساكنة . قبلها فتحة . ضمة . او كسرة . وقعت بعد حرف مد . او قبل تاء التأنيث . بين الالف والياء . او غير الياء . وهلم جرا . كل هذه الامور يجب ان يفكر فيها الطالب عندما يحاول كتابة همزته دون خطأ .

لما ذا كل هذا ايهما اللغويون ؟ ما القصد من الخط ؟ أليس القصد هو ابصال أفكارنا الى غيرنا بطريق الكتابة . فلو كتبنا مثلاً جروء بهذا الشكل او كتبنا الحمزة بصورة حرف حركتها اي بصورة الالف هكذا جرواً . الا نلفظها في صورتين لفظاً

واحدًا . إذن لماذا لا نوحّد هذه القواعد الكثيرة ونختصرها بقاعدتين فقط وهما :
 أولاً : اذا وقعت المحمزة في ابتداء الكلام تكتب بصورة الالف . مطلقاً .
 ثانياً : اذا وقعت في غير الابتداء تكتب بصورة حرف حركة ما قبلها اذا كانت
 ساكنة . واذا كانت متحركة تكتب بصورة حرف حركتها .
 بهذا التوحيد نكون أزلنا عقبات حجة من أمام الطلاب وكتاب اللغة العربية كافة
 فما رأي الاسانذة علماء اللغة والصرف في ذلك ؟ .

راضي دخيل

مطبوعات حديثة

جمهورية افلاطون

كتاب جليل الفائسة يقع بنحو ثلاثمائة صفحة من قطع الربع اهدته مجلة المقتطف الغراء الى قرائها في منبهي هذا العام (عام ١٩٢٩) وهو مجموعة كتابات فلسفية يونانية لعلم الفلاسفة العظيم افلاطون كانت مبعثرة في كتب حمة فجمعها الكاتب الانكليزي في كتاب واحد . ثم نقلها السيد حنا خباز عن الترجمات الانكليزية .

كُتبت فلسفة افلاطون بصورة محاورات صعبة الفهم لان الحكمة فيها ممزوجة بالشعر والفن بالعالم مزجاً يُطرب . فتجد فيها الجدمع الهز ، والوضع مع الاستعارة ، واللب مع الخرافة ، والحقيقة الواقعة مع الأمثال الى غير ذلك من ضروب الفن والمضادات مما يلقي فيه القاري احياناً ما لا يستطيع الى إدراكه سببلاً فان عقول هذا العصر غير عاقولة ذلك العصر السحيق الذي كُتبت فيه فلسفة افلاطون .

على ان حكمة افلاطون مع ما فيها من الممميزات والمتضادات بقيت ولسوف تبقى ابدآ كنزاً من أثمن كنوز العالم فسائل الشيوعية والاشتراكية وتحرير النساء وتحديد النسل والعود الى الطبيعة والتعليم الحر وغير ذلك من القضايا الفلسفية التي نخسبها اليوم من ابتكرات عصرنا تجدها جميعاً في محاورات افلاطون فوق ما نجد فيها مما يتعلق بما وراء الطبيعة والآلهيات والنظام الأدبي وفلسفة النفس والسياسة والفن وغير ذلك من المواضيع الحكيمة المهمة .

اننا نشكر للسيد حنا خباز نقل هذا الكتاب القيم الى اللغة العربية ونشير الى محبي الفلسفة بمطالعته بامعان لانه يقوم مقام مكتبة كتب فلسفية بمرمتها .

عبد الله رعد

عضو المجمع العلمي

هـ. أيا كتب

أهدى الى مكتبة المجمع الاستاذ الشيخ سعيد بن محمد الشريف الشهير بالزواوي
الجزائري كتابين من مصنفاته .

(١) (كتاب الاسلام الصحيح) « وضعه على قواعد الاسلام الأصلية المنفق عليها
لا يختلف فيها من غير التزام ما لا يلزم مما أحدثه بعض القوم ومن غير اعتناء مذهب
دون مذهب » . وقد أفرغه في فلب السؤل والجواب فقدم . بسا ح العقا ئد ثم السيرة
النبوية فأصول الفقه ففروعه فباحث أخرى مهمة مما لا يحسن بالمسلم ان يجمله كبحث
المذاهب والتقليد والتصوف والولاية والكرامة والمهدي والفرق الاسلامية — كل ذلك
في ١٢٣ صفحة مطبوعة في مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٥ .

(٢) الكتاب الثاني عنوانه بككة (خطب) وقد كتبه على بحثين الاول
في ما هي الخطابة ونقسياتها والخطباء المشهورين واخبارهم . والبحث الثاني في ذكر طائفة
من خطبه التي القاها (بحكم الوظيفة) في جامع (سيدي رمضان) بالجزائر .
والمؤلف معروف في دمشق منذ كان نزبلاً فيها قبل الحرب العامة . وهو من العلماء
الذين يميلون الى التجديد والاصلاح الديني عن طريق الدين نفسه . ولا ريب ان كتابه
من خير ما يطالع المطلاعون الذين يهمهم امر دينهم . وصلاح حال أمتهم . كما يهمهم
امر أنفسهم .

وأهدى اليها الاستاذ الفاضل الدكتور جورج صوابا صاحب جريدة الاصلاح
وهو احد ابنائنا المهاجرين في (بوانس آيرس) الممتازين بمحبتهم الوطنية — دبوانه
الذي سماه (همس الشاعر) وقد قال في مقدمته : انه « نظم بعض قصائده إبان ثورات
نفسه تمر بالشواعر فتحدث فيها ارتجافات يحاك من وقائعها كلام مرسل او موزون قد
يصح ان يسمى شعراً » وضمنه « قصائد كانت الاولى اتلافها انما احتفظ بها لارتباطها
بتذكارات طيبة ضن برسومها . وحوادث درست لم يُر بأس باستبقاء صداها » .
وقد جرى الشاعر الفاضل في أسلوبه على النمط المصري الذي اشتهر به اخواننا عرب
المعبر وهو أسلوب نرحب به بشرطين : (١) ان يكون مفهوماً وهو شرط لا بد منه .

(٢) ان لاختلاف فيه قواعد اللغة العربية مخالفة فاحشة . وقد أعجبنا من شعر الناظم قطعة تحت عنوان (أم اللغات) قرأها مؤلفاً وضعه باللغة الاسبانية السيد انطون الياس أثبت فيه ان اللغة العربية ام اللغات الحية . والقطعة هي هذه :

(قي - يا أعاجم - أم آل - للغات مجداً وسودد)

(فليس أرحب صدرآ منها وأكرم محمداً)

(لو عاد للارض عيسى لنام فيها كأحمد)

(وبات فيها بصلي عيسى . كأحمد وحده)

فلله دره ما أشرف عاطفته . وأصدق لهجته . وأكثر من أمثاله في إبناء الوطن

العربي .

وكتاب (تلخيص السيرة المحمدية) على صاحبها أفضل الصلاة والسلام جمعها الشيخ محمد صالح احمد الخطيب الدمشقي الحنظلي . وهو كتاب صغير الحجم مدرسي الترتيب وقد طبع على نفقة (مدرسة الاميين) في مطبعة (ابن زيدون) بدمشق .

وأهدي اليها أيضاً كتاب (مختصر تاريخ سوريا ولبنان) معرباً عن الافرنسية بقلم احد الآباء اليسوعيين ومطبوعاً في مطبعتهم . وهو كتاب مدرسي مراتب ترتيباً حسناً . فنلفت اليه انظار المعلمين ومديري المدارس .

وكتاب (مختصر تاريخ فرنسا) يتضمن حوادثه منذ عهد الغالين القدماء الى هذا اليوم مع لمحة مختصرة عن الحرب العالمية الكبرى . وضعه الاستاذ سليم يوسف خوري رئيس مدرسة صيدا الرسمية طبقاً لبرنامج المعارف العامة وهو كتاب مدرسي ايضاً فنلفت اليه الانظار .

ورواية (مصرع الباغي وخيم) مأساة ادبية ذات ثلاثة فصول وضعها السيد نهضت عبد الكريم سعيد طبعت في (المطبعة المارونية) بحلب . « المغربي »

الفهرس العام

« لما في هذا المجلد من المواد والموضوعات مرتباً على حروف الهجاء »

صفحة	« حرف الالف »	صفحة
٦٠ الاشكر لاط والاشقر ليط	٣١١ ابراهيم باشا في سوربة (كتاب)	
(معنهما في اللغة)	٥١٢ أبطال الاسلام	
٨ اعضاء المجمع العلمي (جدول باسمائهم)	٢٤٨ ابن تومرت (اخباره كتاب)	
١٢ اعضاء المجمع العلمي (الاموات منهم)	١١٨ ابن الجوزي (مؤلف مناقب بغداد)	
١٣٥ = = = (صورهم)	٤٦١ و ٤٢١ ابن خلدون	
١٩٣ و ٣٩٩ أقدم كتاب في العالم	٦٠١ ابو عمر الزاهد (او غلام ثعلب لغوي)	
٥٠٨ الألباب (كتاب فيها)	٢٥١ اتمام الوفاء في سيرة الخلفاء (كتاب)	
٥٥ ألفاظ عربية لمعان زراعية (٦)	٤٤٧ أحاديث المجد والوجد	
١٧٨ ألفاظ لغوية (تحقيقها)	١٧ إحصاء محاضرات المجمع	
٣٩٩ أم تسود وأم تبيد (محاضرة)	٢٤٨ أخبار المهدي بن تومرت (كتاب)	
١٢٧ إفارة الاغوار والانجاد (كتاب)	٧٠١ الاوران وبيدر	
٥٥٧ و ٣٢٩ و ٥٤٥ الاندلس (محاضرة)	٤٠٩ أريد طبريا غير أريد عجلون	
٣٢١ الانشاء الخطابي	١٩٠ أودشير و حياة النفوس (او پراشميلية)	
٢٣٢ الادرنج هوتن او الرياح	٥٠٤ و ٦٩٧ إرشاد الاربيب (حول الجزء	
٢٤٤ أوضاع لغوية (التبديل والمرآب)	السابع والرابع)	
٢٤٢ أوضاع لغوية (خمس كلمات جديدة	٣٨٢ الاستقصا في دول المغرب الافعى	
للاستعمال)	(ترجمته للفرنسية)	
٨٠ أم ادواتنا الاقتصادية (٢)	٣٨٢ أشعة خاصة بنور الاسلام	
« حرف الباء »	(كتاب او محاضرة)	
١٢٨ بدر الدين الحامد (ديوانه)		
٧٠٥ بشار بن برد (محاضرة)		

صفحة	صفحة
١٨٩ بلوغ المرام من أدلة الأحكام (كتاب)	٥١١ الجامعة العربية (كتاب)
(حرف التاء)	٣٤١ و ٢٦٩ جبل عامل (صلة العلم بينه وبين دمشق)
١٧٢ تاريخ دمشق لابن عساكر	٩٩ الجزائر (سبب تسميتها)
(نسخة منه في لندن)	٣٨٣ جزيرة رودس (كتاب)
٢٤٥ التاريخ لسري لاحتلال انكلترا عصر	٧٦٦ جمهورية افلاطون
(كتاب)	«حرف الحاء»
١٨٩ تاريخ فنون الحديث	٣٦٣ حافظ ابراهيم (حفلة تكريمه)
١٢٧ «اموريات السياسية»	١٢٣ الحركات الفكرية في الاسلام (كتاب)
١٢٠ نبدي ايضا (في اشعار العرب)	(تاريخها : كتاب)
١٢٦ التراجم الادارية والعمالات الخ	٦٥٤ الحروف العربية (كتابة حركاتها)
(كتاب)	٤٣٣ اللاتينية (استبدالها بالعربية)
١٨٢ التربية الوطنية	٢٤٦ الحكم المطلق في القرن العشرين (كتاب)
٢٥٤ تصادم الالوان بين اجناس الانسان	«حرف الخاء»
(كتاب)	٣٨٥ تصحيح نهاية الأرب (جزوه السابع)
٣٨٥ تصحيح نهاية الأرب (جزوه السابع)	٢٤٧ تفسير القرآن الحكيم (كتاب)
٢٤٧ تفسير القرآن الحكيم (كتاب)	٣١٩ نقاريظ (لمطبوعات مختلفة)
٣١٩ نقاريظ (لمطبوعات مختلفة)	١ التقرير الخامس باعمال المجمع العلمي العربي عن سنة ١٩٢٨
١ التقرير الخامس باعمال المجمع العلمي العربي عن سنة ١٩٢٨	١٩٠ تقويم البشر (كتاب)
١٩٠ تقويم البشر (كتاب)	٤٤٨ تنبيه الى سوء
٤٤٨ تنبيه الى سوء	(حرف الجيم)
(حرف الجيم)	٢٠٣ الخاظم (ترجمته من تاريخ ابن عساكر)
٢٠٣ الخاظم (ترجمته من تاريخ ابن عساكر)	٥٥٨ «حول كتابه العبد الاعتبار»
٥٥٨ «حول كتابه العبد الاعتبار»	٦٣٢ ذات الزيتون في الزيتونة او غيرها

صفحة	صفحة
« حرف الصاد »	٥٧٥ ذيل وذيل انذبل لكشباب الصكوك
١١٧ الضاد والطاء (لفظها)	الحقوقية (كتاب)
« حرف الطاء »	٣٨١ ذو القرنين (بالعربية والاسبانية)
٣١١ طرابلس الشام (تراجم علمائها : كتاب)	« حرف الراء »
« حرف العين »	٢٣٢ الرباح (هو الادرنغ هوتن)
٥١٣ و٥٧٧ عبد الحميد الكاتب (محاضرة)	٧٠٣ الرحلة العلمية في العواصم الشرقية
٤٩٨ عدة الكتاب (كلمات لغوية)	والغربية (كتاب)
٦٩٩ العربية (اصلها وتاريخ استعمالها في	١٨٤ رسائل اخوان الصفا (طبعتها الجديدة)
اللغة العوبية)	١٩٢ رواية الملكين (ادب ايراني)
٤٧٢ علوم العربية وآدابها (نظري في قراءتها)	« حرف الزاي »
٢٤٩ و٣٥٠ وائد العرب (كتاب)	٩٥ الزامح (تحقيق مناهل لغوي)
« حرف الفاء »	« حرف السين »
٣١٢ فجر الاسلام (كتاب)	٥٦٣ السمادة والاسعاد (مخطوط)
٥١١ الفراسة القليمون وجمال احكام الفراسة	١٨٣ سلطنة المغول (كتاب بالفرنسية)
للرازي (كتاب)	٧٤٢ سليم البخاري (ترجمة حياته)
٧٥٠ الفرق بين تربيتنا وتربية اهل الغرب	٥١٢ سورية ولبنان (كتاب بالفرنسية)
(محاضرة)	« حرف الصاد »
١٠٩ و٢٩٢ و٦٩٤ و٧٦١ فصح وشوارد	٧٢٣ و٦٦١ صدر الدين الشيرازي
١٤٠ فصحاء الاعراب (محاضرة)	(ترجمة حياته)
٤٤١ فلسفة اللغة العربية وتطورها (كتاب)	٣٨٤ صلاح الدين الايوبي وعصره (كتاب)
٢٢٦ فوائد لغوية	٦٨٧ و١٠٥ صلاح الدين الصفدي
٧٠٤ فوزي الغزي (كتاب في ترجمة حياته)	(مجموعه او التذكرة الصلاحية)
٧٧٤ فهرست الاعلام	٤٤٨ صحيح البخاري (جزء منه)
٧٦٩ الفهرس العام	

صفحة	« حرف الميم »
١٢٥	فهرس النهارس (جزء الاول: كتاب)
	« حرف القاف »
٢٤٩	قانون العقوبات (مترجم: كتاب)
٣٨٠	قرآن فرنسا (رسالة بالفرنسية)
٥١٠	القائوس المصري (كتاب)
٢٥٠	القضاء الجنائي
	« حرف الكاف »
١١٩	كتاب مناقب بغداد (كلمة فيه)
٢٥١	كثير غرة (شرح ديوانه)
٢٨٠	الكرم (رسالة فيه)
١٦٩	كرنكو (المستشرق ترجمته بقله)
٥٨	الكلمات غير القاموسية (جواب الشيخ)
	احمد رضا عليها
١٠٣	السيد رشيد بقدونس
٤٨٤	سليمان ظاهر
٣٥٥	عيسى اسكندر
	المعلوف
١٧٦	فسطاكي الحمصي
٢٨٩	(بحث حولها)
٢٤٨	الكلمات (كتاب)
٢٢٦	كلمات جديدة للاستعمال (فوائد لغوية)
	« حرف اللام »
٢١٨	لا ابالك (اختلاف النحاة في اعرابها)
٥٧٦	القول المنضود في دفع نقود (كتاب)
١٨٧	المضليات (طبعتم الجديدة)
١٢	المنبرعون المجمع (جدول باسمائهم)
٢٩	المجمع العلمي (آراء الفضلاء فيه)
٢٤٥	المجمل في تاريخ الادب العربي (كتاب)
١٧	محاضرات المجمع (جدول بها)
٤٤٣	محمد صلى الله عليه وسلم
	(حياته الشريفة بالفرنسية)
٥٧٤	محمد صلى الله عليه وسلم
	(شخصيته: رسالة بالانكليزية)
٢٥٢	المخطوطات العربية (في الاسكوريال)
	قائمة باسمائهم: كتاب
٥٣٢ و ٤٤٩	المدخلات او المداخل (مخطوط)
٣٧٥ و ٣٠٢	مذمر ومماودة (وازنة بينهما)
١٨٣	المدرسة والاجتماع (كتاب معرب)
١٨٨	المرأة في نظر الاسلام
٥٧٤	مرافي: سورية وفلسطين
	(كتاب بالفرنسية)
٢٥٥	المسلمون والنصارى (رسالة)
١٢٣	مصر (كلمات في سبيلها)
٣٨١	مصطفى كمال (كتاب بالفرنسية)
٦٥	مطالعات لغوية
٦٢	معجم المطبوعات العربية والمعربة
٣٨	معرض الصنائع الشرقية (في دار المجمع)

صفحة	صفحة
١٨٩ مفتاح السنة (كتاب)	٦٨١ نزهة العيون في أربعة فنون (مخطوط)
٧٠٣ مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين (كتاب)	٦٣ النشرة الدورية لدار الكتب المصرية (كتاب)
٢٤٠ مكاتب الاستانة (مخطوطاتها)	٣٨٠ نصارى الشرق (كتاب بالفرنسية)
٦٣٧ مكتبة بلدية الاسكندرية (فهرسها)	٢٥٠ النقد التحليلي (كتاب)
٢٤٤ ملاحظتان	« حرف الماء »
٢٣٦ منادح المادح (مخطوط)	٥٠٦ و ٣١٤ و ٦٣٨ و ٧٦٧ هدايا كتب
٦٣٤ و ٤٣٩ مناقب بغداد (لابن الجوزي)	٦٢ هدية الكشاف المسلم (كتاب)
(كتاب)	٧٦٤ المعزة (كتابتها)
٦ الموسيقى العربية (تاريخها بالانكليزية)	٦١٢ هواه المدن (محاضرة)
« حرف النون »	« حرف الباء »
١٦٠ و ٤٠ النجوم الثوابت (اسماؤها)	٦٤١ يهود الشام (محاضرة)
٣٧٨ النجوم الشارقات (حول تسميته)	

فهرست الاعلام

« اي اسماء كُتِبَت في هذا المجلد مرتبة على حروف المعجم »

صفحة	« حرف الالف »	صفحة
٣٧٨ و ٤٣٩ و ٥٠٤ راغب الطباخ	٧٢٣ و ٦٦١ ابو عبد الله الزنجاني	
١٠٣ رشيد بقدرنس	٤٦١ و ٤٢١ احمد الاسكندري	
« حرف الزاي »	٥٨ احمد رضا	
٢٤٦ زكي مغاض	٤٧٢ ادوارد مرقص	
٦٥٤ زهير الشهابي	١٩٠ و ١٩٢ و ٢٥٢ اسعد الحكيم	
« حرف السين »	١٦٠ و ٤٠ امين المعلوف	
١٠٩ و ٢٩٣ و ٤٩٨ سالم خليل رزق	٦٠ و ٩٥ و ٢٣٢ و ٣٠٤ انتاس الكرملي	
٧٦١ و ٦٩٤	« حرف التاء »	
٧٤٢ سعيد الباني	٤٩٠ نوفيق ابيكاربوس	
٢٨٠ سليم الجندي	« حرف الجيم »	
٢٦٩ و ٣٤١ و ٤٨٤ سليمان ضاهر	٦٩٩ و ٦٣٢ جرجس منش	
« حرف الشين »	« حرف الحاء »	
٣٧١ شفيق جبري	٦٣ و ٦٣٤ و ٦٣٧ حسني الكسم	
١٧٨ و ٦٥ شبيب ارسلان	« حرف الخاء »	
« حرف العين »	٦٣٥ و ٥٧٤ خليل مردم بك	
١٢١ و ١٨٢ و ١٨٣	٣٧٣ خليل مطران	
٢٥٧ و ٣٢٩ و ٤٤٣ عارف النكدي	« حرف الدال »	
٥٧٥ و ٤٤٧ و ٥٤٥ و ٥٧٥	١٠٥ داود الجلي	
٦٥٧	« حرف الراء »	
٢٤٢ عباس محمود العقاد	٧٦٤ راضي دخيل	

صفحة	صفحة
٥٦٣ و ٥١٣ و ٥١٢ و ٥١١	عبد العزيز لميني { ١١٩ و ١٢٩ و ١٩٣
محمد كرد علي { ٧٥٠ و ٧٠٣ و ٥٧٧	الراجكوتي { ٦٠١ و ٥٣٢ و ٤٤٩
٦٩٧ مرجليوث	عبد الله رعد ٧٦٦ و ٢٥٥
٦١٧ مرشد خاطر	عبد الله مخلص { ٢٣٦ و ١١٨
١٢٧ و ١١٧ و ١٣٥ و ١٢٦ و ١٢٧	٧٠١ و ٤٠٩
١٨٨ و ١٨٧ و ١٨٤ و ١٢٨	عيسى اسكندر المملوك ٣٥٥
١٨٩ و ١٨٧ و ٢٤٧ و ٢٤٩	« حرف الفاء »
٢٥٠ و ٢٥١ و ٣١٣ و ٤٤٨	٥١٠ و ٤٣٣ فارس الخوري
٢٤٤ مصطفى الزرقعة	٢٠٣ و ١٦٩ و ١٢٠
مصطفى الشهابي { ٢٥٤ و ١٢٣ و ٨٠ و ٥٥	فرانس كركوتو { ٥٥٨ و ٣٧٥ و ٢٨٩
٥٧٤ و ٥٠٨	٦٨٧ و
٣٠٢ و ٢٤٧ و ٢٢٦ و ١٤٠	٣٢١ فياض (الدكتور)
٣٨٥ و ٣١٩ و ٣١٤ و ٣٠٦	« حرف القاف »
٦٣٨ و ٥٧٦ و ٥٠٦ و ٤٤١	١٧٦ قطاكي الحمصي
٧٦٧ و ٧٠٥ و ٧٠٤ و ٦٤١	« حرف الكاف »
٤٣٣ المقطم (مقال عنه)	٦٨١ و ٢١٨ كامل الغزي
« حرف النون »	« حرف الميم »
٣٩٩ نقولا حداد	٩٩ محمد بن ابي شنب
« حرف الواو »	٢٤٥ و ١٩٠ و ١٢٥ و ٣٨١
٣٠٨ وامي شكري	محمد كرد علي { ٣٨٠ و ٣٦٣ و ٣١١ و ٢٤٦
	٣٨٤ و ٣٨٣ و ٣٨٢ و ٣٨١

جدول الخطأ والصواب

ورد في أجزاء هذا المجلد بعض أغلاط مطبعية نهينا اليها فيما يلي :

جاء في ص ١٨٠ من ١ ص: الصواب ضمنه . وفي ص ٣٠٦ من ١٨ ياروبي صوابها ياروبي الغنم . وفي ص ٣١٠ توقيع صاحب المقال هكذا صوابها (الامثلة واما شكري) . وفي ص ٣٣٠ من ٢٢ عبد الله صوابها عبد الله . وفي ص ٤٢١ من ٤ بنحو صوابها بنحو . وفي ص ٤٢٥ من ١٢ آده صوابها آده . وفي ص ٤٣٣ من ٣٢ و٤ استبدال الحروف الخ الصواب (استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية) (ومنذ استبدال الاثر الحروف اللاتينية في كتابهم بالحروف العربية) . وفي ص ٥٢٢ من ٣ ورأشفه صوابها وأرشفه . وفي ص ٥٢٧ من ١ باخنص صوابها باخنص . وفي ص ٥٤٣ من ٢٥ (١٨ و ١٦) صوابها (١٩ و ١٦) . وفي ص ٥٤٩ من ٢٥ بدرأ صوابها بدرأ . وفي ص ٥٧٥ من ١٢ في القرن السابع عشر الصواب في القرن الثامن عشر . وفي ص ٦٠٠ من ١٧ ما نقلته صوابها ما نقلته . وفي ص ٧١٩ من ٩ منذ صوابها منذ .